الصدقة خلال الفترات النبطيّة، والرومانيّة، والبيزنطية (القرن الأول حتى القرن السادس الميلادي) دراسة تاريخية

محمد النصرات

الملخص

تتناول هذه الدراسة منطقة الصدقة باعتبارها واحدة من أهم المواقع النبطيّة، والرومانيّة، والبيزنطية في جنوب الأردن. هذه المنطقة تشكل جزءاً من منطقة الشراه التي ازدهرت خلال هذه الفترات التاريخية، فهي تقع على بعد 20 (كم) جنوب شرق البترا، و 7 (كم) جنوب خربة إيل، و 23 (كم) غرب معان. وتعتبر الصدقة من أهم المناطق الزراعية والتجارية القريبة من البترا، نظراً لوقوعها على طريق تراجان الجديدة.من هنا، تسعى هذه الورقة إلى دراسة تاريخ المنطقة خلال الفترات النبطيّة والرومانيّة والبيزنطية، بالاعتماد على المصادر التاريخية، والدليل الأثري، والنقوش التي أشارت إلى أهميتها، فقد دلت المعلومات المستخلصة من هذه المصادر على أن الصدقة شهدت استمرار الاستيطان البشري من القرن الأول وحتى القرن السادس الميلادي، إضافة إلى استمرار أهميتها كمركز إداري وعسكري في جنوب الأردن حتى القرن السادس الميلادي.

الكلمات المفتاحية: الصدقة، الأنباط، الرومان، الفترة البيزنطية، الاستيطان البشري، جنوب الأردن، المصادر التاريخية والأثريّة.

Abstract

The present contribution deals with one of the basic Nabataeans sites in southern Jordan, depending on both historical and archaeological evidence. Basically, Sadaqa region is part of the southern area of the Shera'a which flourished at Nabataeans, Roman, and Byzantine periods. The site is located about 20 km south-east of Petra, 7km south of Khirbat Ail, and 23km west of Ma'an. It was one of the major trading and agricultural areas in the hinterlands of Petra. In addition, it was one of the stations along the Via Nova Traina.Hence, this paper deals with the history of Sadaqa during Nabataean, Roman, and Byzantine periods. The main literary sources, recent discoveries, and inscriptions all pointed to the importance of the site during these periods. They provide a considerable amount of information indicating that the region witnessed continuity of human settlement from 1st- 6th centuries AD. There is also evidence from these sources that the site was still administrative and military center in southern Jordan up to the 6th century AD.

Keywords: Sadaqa, Nabataeans, Roman, Byzantine period, Human Settlement, Southern Jordan, Historical and Archaeological Sources.

مقدمة:

كانت منطقة جنوب الأردن خلال الفترة ما بين القرن الرابع قبل الميلاد وحتى بداية القرن الثاني الميلادي تحت حكم دولة الأنباط (312 ق.م–106م)، وخلال الفترة ما بين (106–324م) أصبحت المنطقة تابعة للدولة الرومانيّة، والدولة البيزنطية خلال الفترة ما بين (324–636م) حتى مجيء جيوش الفتح الإسلامي ووقوع المنطقة بأكملها تحت سيطرة الدولة الإسلامية بعد معركة اليرموك عام (636م).

لقد شكلت منطقة جنوب الأردن خلال الفترة ما بين القرن الرابع قبل الميلاد وحتى القرن السادس الميلادي، منطقة عازلة بين شمال غرب الجزيرة العربية ومناطق شمال الأردن وجنوب سوريا، وقد لعبت الحواضر المدنية الموجودة فيها مثل: الربة[1]، والبترا، وأذرح، ومعان، وإيلة، والصدقة (موضوع الدراسة) دوراً مهماً في السيطرة على الطرق التجارية المارة باتجاه البحر الأحمر والجزيرة العربية جنوباً، وجنوب سوريا شمالاً، بالإضافة إلى السيطرة على الطريق المعروف باسم طريق تراجان الجديدة (Via Nova Traiana). لقد أصبحت هذه الحواضر بعد عام 106م جزءاً من الولاية العربية التي أسستها الدولة الرومانيّة، ثم تحولت هذه الحواضر بعد الإصلاحات الإدارية التي قامت بها الدولة البيزنطية في منتصف القرن الرابع الميلادي إلى ولاية فلسطين الثالثة (Palestine Tertia)[2] ، وقد بقيت تحت حكم الدولة البيزنطية حتى عام (636م) بعد معركة اليرموك وتحول المنطقة إلى حكم الدولة الإسلامية.

وستسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على منطقة الصدقة، اعتماداً على الإشارات الواردة في المصادر التاريخية والجغرافية القديمة، والمادة الأثريّة المتوفرة.

الموقع:

تقع الصدقة إلى الجنوب الشرقي من البترا على بُعد (25كم) (Koenen 1996: 181)، وعلى بُعد (7كم) إلى الجنوب من إيل[3]، وعلى بعد (23كم) غرب معان (Kennedy 2004:187)، وتشكل المنطقة جزءاً من سلسلة جبال الشراه[4] الممتدة جنوباً حتى منطقة إيلة على البحر الأحمر. كما تشكل الصدقة عقدة مواصلات متوسطة على الطريق التجاري الواصل بين البترا مروراً بإيل والفرذخ[5] والحميمة ومعان باتجاه خليج إيلة (العقبة) (Findlater 2003: 121)) (الخريطة 1). ويشرف موقع الصدقة على طريق تراجان الجديدة (Via Nova Traiana) الممتد من بصرى شمالاً حتى خليج إيلة جنوباً[6]. وبسبب موقعها الإستراتيجيّ فقد ارتبطت إدارياً بالبترا (Kennedy and Hahn 2017: 68)، ويتضح ذلك من خلال البرديات التي عثر عليها في كنيسة البترا عام 1993 (Nasarat et al 2012: 110; Fiema 2002: 207).

تقع الصدقة في منطقة جبلية جافة، تحيط بها مجموعة من الأودية المائية التي تجري فيها المياه خلال فصل الشتاء من أبرزها وادي الأساود، ووادي ليكة، ووادي أم النعص، ووادي مسيميرة، ويوجد فيها مجموعة من عيون المياه التي كانت مصدراً للماء، وساهمت في الاستقرار البشري حتى الآن(Abudanh 2006:6). وقد بنيت البلدة الحديثة في الصدقة – كما دلت على ذلك الحفريات الأثريّة– على بقايا البلدة القديمة (Kurdi 1972:85).

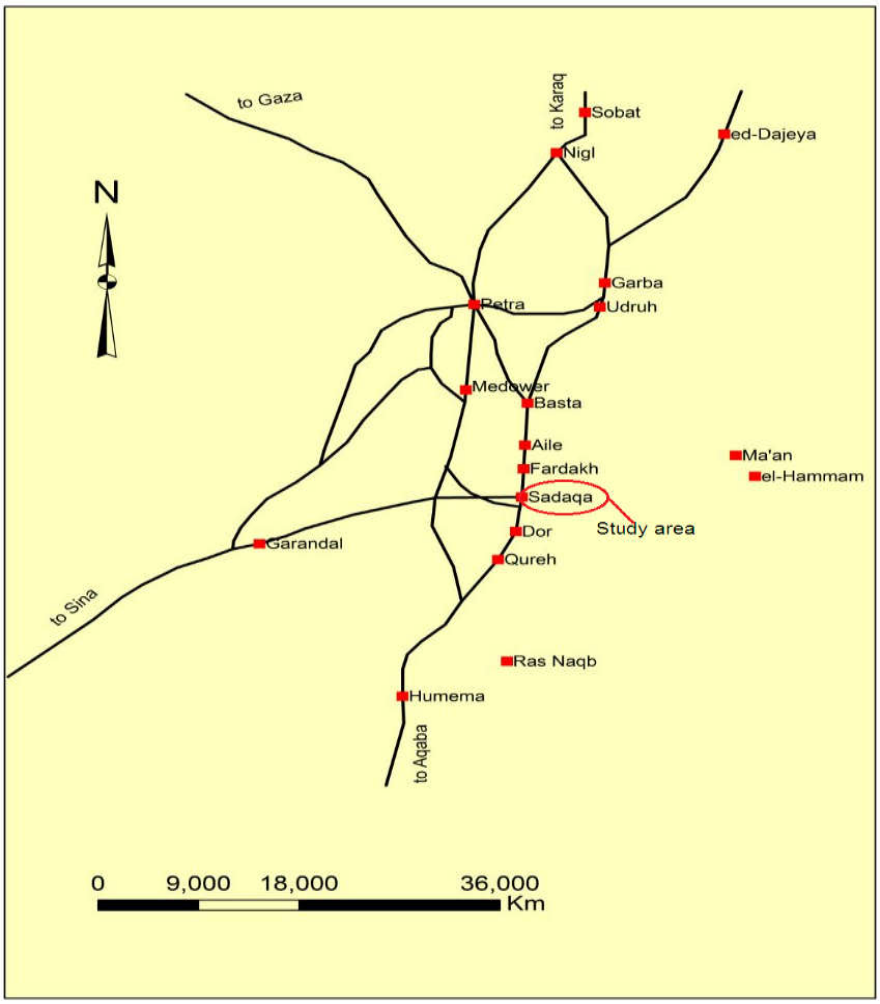

الخريطة رقم (1): منطقة الدراسة، موقع الصدقة(based on Fiema 2003:40)

الصدقة في المصادر الكلاسيكية:

ذكرت الصدقة في العديد من المصادر الكلاسيكية، وقد وردت بعدة صيغ مختلفة لكنها متقاربة جداً، وأقدم ذكر للصدقة جاء عند الجغرافي اليوناني بطليموس (Ptolemy) في القرن الثاني الميلادي، حيث ذكرها بصيغة زاناثا (Zanaatha) (Ζαννάθα) (Ptolemy 1932: 5.17.5) (الخريطة2)، ويؤكد بورسوك (Bowersock) أن هذه المنطقة التي ذكرها بطليموس هي منطقة الصدقة التي تقع في جنوبي الأردن (Bowersock 1983:174)[7] . وذكرت باسم (zadagatta) في الخريطة الرومانيّة المعروفة باسم "تابولا بوتنجريانا" (Tabula Peutingeriana) والتي يعود تاريخها إلى القرن الرابع الميلادي (Bowersock 1983: 174 ; al-Salameen et al 2008: 397) (الخريطة3)، ويتضح من خلال هذه الخريطة أنها تقع إلى الجنوب من البترا على بعد (18) ثمانية عشر ميلاً رومانياً (26.64 كم) (al-Salameen et al 2008: 397).

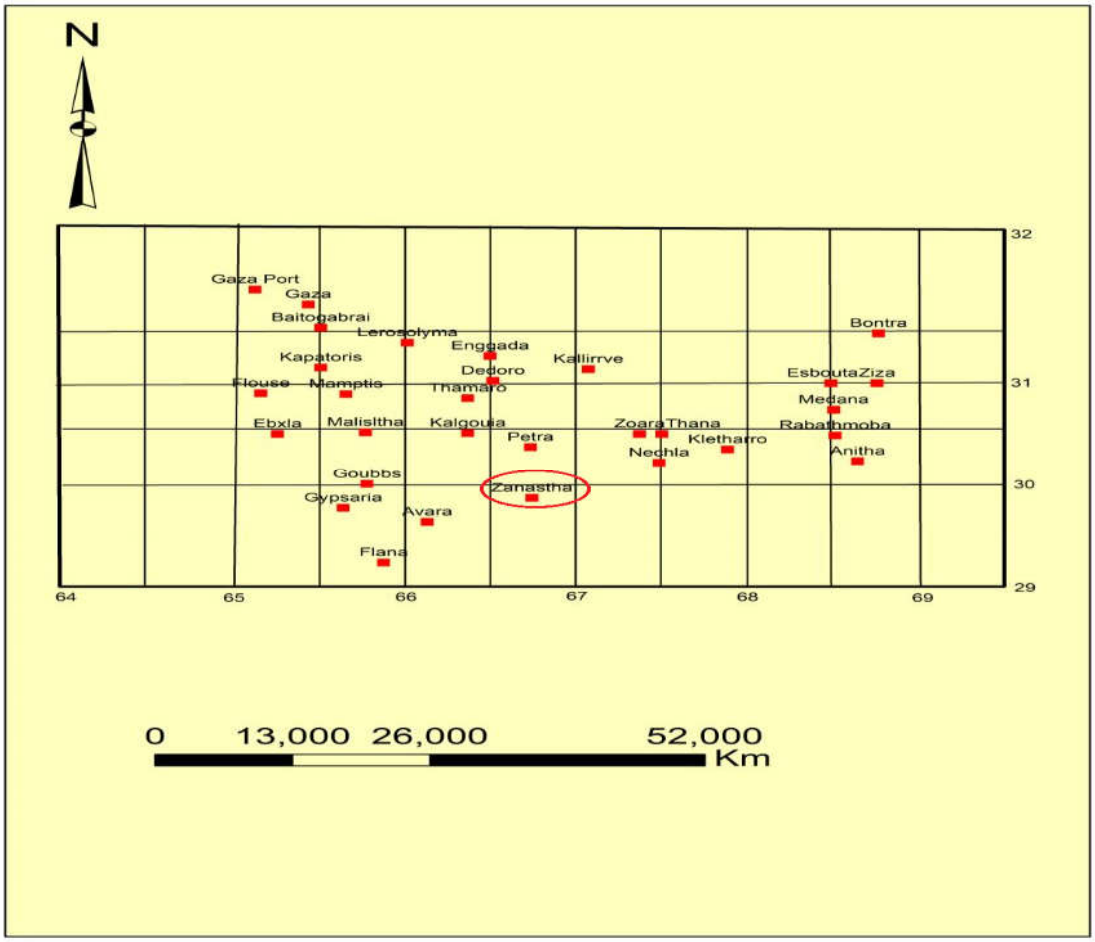

الخريطة رقم (2): مطقة العربية الصخرية بالاعتماد على خريطة بطليموس
(based on Findlater 2003:333)

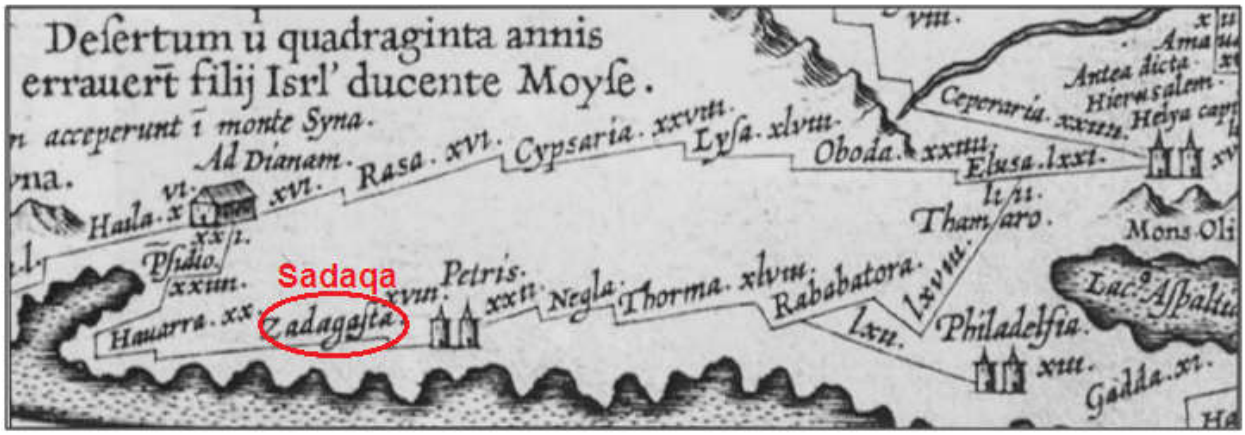

الخريطة رقم (3): الصدقة في لوحة بوتنجر Tabula Peutingeriana (Findlater 2003:337)

أما الإشارة التاريخية الثالثة التي ذكرت الصدقة من خلالها فقد جاءت في الوثيقة العسكرية البيزنطية المعروفة باسم وثيقة نوتيتيا ديغنيتاتيوم (Notitia Dignitatum) والتي يعود تاريخها إلى نهاية القرن الرابع أو بداية القرن الخامس الميلادي(الشكل1)، أي إلى فترة حكم الأمبراطور البيزنطي أركاديوس (Arcadius) (395-408م) (Shahid 1989:459)، حيث يتضح من خلال هذه الوثيقة أن الصدقة كانت واحدة من أهم المواقع العسكرية البيزنطية في منطقة جنوبي الأردن (Fiema 1995: 261-264 ; Dan 1982:135)، وقد استقرت فيها حامية عسكرية بيزنطية بقيادة حاكم عسكري (dux) بيزنطي من ولاية فلسطين الثالثة عرفت باسم (Equites promoti indigenae) وهي وحدة الفرسان الوطنية المتقدمة في الجيش البيزنطي (Seeck 1962: Or.34.24; Fiema 2002: 208; Fiema 1995: 263). ويبدو أنّ وجود الصدقة في هذه الوثيقة العسكرية دلالة على أهميتها على طريق تراجان الجديدة. ومن المهم أن نذكر هنا أنّ تاريخ غالبية الوحدات العسكرية العربية التي ذكرت في هذه الوثيقة يعود إلى العصر الروماني (Shahid 1984:111).

الشكل رقم (1): الصدقة في وثيقة نوتيتيا ديغنتاتيومNotitia Dignitatum

https://www.revolvy.com/main/index.php?s=Notitia%20Dignitatum

ومن أهم المصادر التاريخية التي تحدثت عن الصدقة خلال الفترة البيزنطية المرسوم الضريبي المعروبف باسم "مرسوم بئر السبع" (The Beersheba edict)، الذي يوثّق الضريبة السنوية التي كانت تدفع لحاكم (dux) ولاية فلسطين الثالثة، ويؤرخ إلى فترة حكم الأمبراطور البيزنطي جستنيان (Justinian) (527-565 A.D.)، خلال القرن السادس الميلادي (Di Segni 2004: 131; Mayerson 1986:141-148) ، وقد اشتمل المرسوم على قائمة بأسماء البلدات والمدن وقيمة الضريبة المفروضة عليها في كل من ولايتي فلسطين الأولى (Palestine Prime) وفلسطين الثالثة (Palestine Tertia)، وقد بين المرسوم أنّ قيمة الضريبة المفروضة على منطقة الصدقة كانت 32 (solidi) قطعة ذهبية (Mayerson

148-141:1986)، وهي ثالث أكبر قيمة تدفع في ولاية فلسطين الثالثة (Findlater 2003: 121). بعد كل من أذرح التي كانت تدفع (65) قطعة ذهبية، والحميمة (43) قطعة ذهبية (Findlater 2003: 349). كما ورد اسم الصدقة في نقشين عثر عليهما في وادي الحجاج غرب منطقة سيناء، تم تأريخهما إلى بداية الفترة البيزنطية (Kennedy 2004: 187). ويذكر النقش الأول: " يا الله (رب) احمي خادمك ليون بن كلانيكوس ورفاقهِ من الصدقة، آمين يا رب " (Fiema 2002:211). أما نص النقش الثاني:" حصن الصدقة (Καστρον Ζαδακαθα) (زاداكوثا)، يا الله احمي خادمك سرجيوس بن ستيفان وكراكوس بن...وثيودور بن سرجينس" (Kennedy 2004:187 ; Negev 1977:72, 104). وربما يمكن تأريخ هذين النقشين إلى الفترة التي عقد بها مجمع نيقيا[8] المسكوني عام (325م)، حيث جاء ذكر اسم القديس مارون من الصدقة (Zamathon) (Mullen 2004:53)، الذي شارك إلى جانب مجموعة من الأساقفة من فلسطين والولاية العربية في المجمع الذي عقد في نيقيا بناء على رغبة الأمبراطور البيزنطي قسطنطين الأول (324-337م) (Sozomen 1979:1.8.31). وشارك في هذا المجمع أسقف مدينة إيلة المدعو بطرس(Schick 1994:151). ولا تظهر أسماء أساقفة من الصدقة شاركوا في المجامع الكنسية التي عقدت في القرن السادس الميلادي من خلال برديات الكنيسة، فالبردية رقم (Inv.83) تذكر فقط اسم الأسقف ثيودور الذي شارك في المجمع الكنسي الذي عقد في القدس عام (536م).

ومن أهم المصادر البيزنطية التي لم تذكر الصدقة كتاب المؤرخ والجغرافي يوسابيوس القيصاري (Eusebius of Caesarea) المعروف باسم "Onomasticon" (Eusebius 1904)، مع أنّه يذكر مجموعة من المواقع الجغرافية في جنوبي الأردن خلال الفترة البيزنطية مثل: البترا، والكرك، وضانا، وإيلة وفينان، ويبدو أن يوسابيوس ركز على المواقع الواردة في الكتاب المقدس فقط. كذلك لم يذكرها أسطفيانوس البيزنطي (Stephen of Byzantium) في معجمه الجغرافي الذي كتبه حوالي (535م)، بالرغم من ذكره الحميمة، والبترا، والربه، وغرندل (Schick 1994:143). كذلك لم تذكر الصدقة ضمن قائمة المدن في ولاية فلسطين الثالثة التي وضعها الجغرافي البيزنطي جورج القبرصي ((George of Cyprus في بداية القرن السابع الميلادي، والتي ترد فيها أسماء عدة بلدات تقع في جنوب الأردن وهي: أذرح، وفينان، وإيلة، وغرندل، وزغر(غور الصافي)، والبترا(Schick 1994:143).

ولتغطية موضوع البحث بصورة شمولية سيتم الاعتماد على البرديات، والنقوش، والإشارات التاريخية المحدودة عن الصدقة في المصادر التاريخية، لغايات إعادة بناء تصور لتاريخ وطبيعة الاستيطان في المنطقة خلال الفترات النبطيّة، والرومانيّة، والبيزنطية.

الصدقة خلال الفترة النبطيّة (القرن الرابع قبل الميلاد- القرن الثاني الميلادي):

على الرغم من قلة المسوحات الآثاريّة وندرة المعلومات المتوافرة حول طبيعة الاستيطان البشري في المناطق الجنوبية من جبال الشراه (Schick 1994:133)، إلا أن المادة المتوفرة قد ساهمت في رسم الخطوط العريضة لتاريخ منطقة الصدقة خلال الفترة ما بين القرن الأول وحتى القرن السادس الميلادي.

لا يعرف تاريخ محدد لبناء مدينة الصدقة، ولا يرتبط بها روايات تاريخية لتأسيسها مثل: بناء مدينة الحميمة التي تقع على بُعد (20) ميل روماني (29.6 كم) (Eadie 1984:211). إلا أن نتائج وتقارير الحفريات الآثاريّة أشارت إلى وجود استيطان بشري في منطقة رجم الصدقة، وخربة الدور[9]، ووادي دلاغة، تعود للفترة الأدومية (1200-539 ق.م) (Hart 19986: 54; Bartlett, 1989: 15-32)، وذلك بدلالة وجود بقايا لكسر فخارية وأدوات تعود لهذ الفترة التي سبقت الوجود

النبطي في المنطقة (Abudanh 2006: 198)[10] ، على الرغم من عدم وجود معالم معمارية تعود لتلك الفترة. ويذكر ديفيد غراف (Graf) أنه خلال الفترة الفارسية (539–332 ق.م) وجد طريق تجاري يربط مدينة دمشق في الشمال بخليج إيلة (العقبة) جنوباً، مروراً ببصرى وعمان وحسبان والكرك وبصيرا وطويلان والفرذخ (Graf 1990:131–148; Abudanh 2006: 198)، مما يعني مرور هذا الطريق من منقطة الصدقة، التي تبعد عن الفرذخ حوالي (4كم).

لقد استطاع الأنباط منذ بداية القرن الرابع قبل الميلاد عام (312 ق.م)، عندما ذكرهم ديودورس الصقلي (Diodorus of Sicily)، وحتى القرن الأول قبل الميلاد أن يكون لهم موطئ قدم ووجود تجاري تحول فيما بعد إلى وجود سياسي في مناطق حوران في الشمال (Bowersock 1983: 17; Graf 1992:254; Wenning 1992: 79–99)، ومناطق صحراء النقب (Negev 1963: 113–124; Negev 1977: 520–684)، ومناطق الصحراء الشرقية في باير وصولاً إلى مناطق الجوف[11] وسكاكا في شمال الجزيرة العربية (Hammond 1973: 29–32)، بالإضافة إلى قدرتهم على السيطرة على معظم مناطق شمال وجنوب الأردن، والاستقرار في عاصمتهم البترا (Bowersock 1983: 17–25; Bowersock 1971: 221). وكغيرها من الموقع القريبة من البترا، تشير المسوحات الآثاريّة إلى وجود استيطان بشري في منطقة الصدقة على الأقل منذ القرن الأول الميلادي، فقد كانت المنطقة جزءاً من المملكة النبطيّة (Kurdi 1972:85). وقد تم الكشف من قبل دائرة الآثار العامة عن قبر (6x6م) يعود للفترة النبطيّة، يقع على تلة مرتفعة إلى الشرق من المستوطنة القديمة في الصدقة، ويبدو أن هذا القبر استخدم كمدفن لعائلة نبطية واحدة وجدت في الصدقة (Kurdi 1972:85–87 ; Wadeson and Abudanh 2016: 85).

لقد حاول الأنباط منذ القرن الثالث قبل الميلاد السيطرة على الطرق التجارية[12] المارة عبر أراضيهم باتجاه الجزيرة العربية جنوباً، وباتجاه خليج إيلة، من هنا نجد الاهتمام بمنطقة الصدقة الواقعة على الطريق التجاري (Bebermeier et al 2016:11)، خاصة وأن التجارة كانت تشكل دخلاً أساسياً لخزينة الأنباط، مما دعاهم إلى بذل الجهود مضاعفة للاستفادة أكثر من التجارة المارة عبر أراضيها ومدنها في الشمال والجنوب، عن طريق توفير الحماية والبنية التحتية الملائمة لتسهيل مهمة القوافل التجارية، حيث يقول المؤرخ بليني (Pliny) في كتابه التاريخ الطبيعي (Natural History) إنه كان على كل جمل محمل بالبخور من جنوب الجزيرة إلى ما قبل سواحل البحر الأبيض المتوسط دفع حوالي (688) ديناراً رومانياً، ضريبة للخدمات التي تستفيد منها القافلة، كما تدفع ضريبة للعشارين الرومان (Pliny XII, 32.65). هذا الدخل الكبير الذي يجنيه الأنباط من التجارة جعلهم يهتمون بشكل كبير بمدنهم والمحطات الواقعة على طول هذا الطريق، وكانت الصدقة من أهم هذه المحطات[13].

ومما يجدر ذكره هنا أن المستوطنات النبطيّة بدأت بالتوسع مع نهاية القرن الأول قبل الميلاد وبداية القرن الأول الميلادي[14]، حيث عاش معظم السكان في البداية في مستوطنات ريفية صغيرة، تجمع بين العيش المشترك والاعتماد على الزراعة وتربية الحيوانات (Schmid 2001: 374–90; Kouki 2012:37; Newson 2002:94; Fiema 1991:87). وقد ازدهرت معظم التجمعات السكانية، حتى أصبحت مراكز تجارية، ولذلك نجد اعتماد اقتصادهم على خليط بين الزراعة والتجارة حسب الموسم والطلب على السلع، من هذه المدن والمستوطنات مدائن صالح، تيماء، والحميمة، وعبادة ونيسانا في النقب، والصدقة في الشراه (7Newson 2002:94; Fiema 1991:8). من هنا نرى أن هذه المراكز تطورت لوقوعها على الطريق التجارية المختلفة في المملكة النبطيّة. ويرى ديفيد غراف أن المئات من المواقع النبطيّة الموجودة في مناطق مختلفة

من الأردن تشير إلى الازدهار الاقتصادي خلال فترة حكم الملك الحارث الرابع (9 ق.م–40م)، وقد كانت معظم هذه المناطق تقع بالقرب أو على طريق التجارة (Graf 1992:254).

ويشير نلسون جلوك إلى أن الصدقة مستوطنة نبطية، من خلال كثرة كسر الفخار الذي يعود لهذه الفترة (Glueck 1935:71)، وقد ساعد موقعها الإستراتيجيّ والمتوسط في منطقة جنوب الأردن الأنباط على التحكم بالطرق التجارية والسلع التي تنقل إلى خليج إيلة، مما دعاهم إلى تأسيس مواقع عسكرية في الموقع لحماية تجارتهم ومراقبة الطرق التجارية (Glueck 1935: 71)، وقد تم الكشف عن برج مراقبة على تلة مرتفعة بالقرب من عين الصدقة لمراقبة الطريق التجاري المار من هناك (Glueck 1935: 71).

لقد تم العثور على مجموعة من الطرق التجارية التي كانت تربط البترا بمنطقة الصدقة والمناطق التجارية الأخرى القريبة منها مثل أذرح (Augustopolis)[15] وأدماثا (Kastron Ammatha)[16] ، ويتضح ذلك من خلال المسح الآثاري الذي قام به فوزي أبو دنه في رسالته للدكتوراه في عامي (2003 و2004م) (Abudanh 2006:100–135). لقد شكل الطريق المار عبر الصدقة أحد الطرق الرئيسة التي تربط البترا بخليج إيلة في الجنوب، إلى جانب الطريق البديل والمعروف باسم طريق "الرصيف"، والذي اهتم به الأنباط ومن بعدهم الرومان (Graf 1997b: 277). لقد كشف المسح الآثاري الذي قام به أبو دنه في منطقة أذرح والمناطق القريبة منها عن وجود العديد من المنشآت الزراعية في مناطق إيل وبسطة[17] والفرذخ والصدقة، والتي يعود تاريخها للفترة النبطيّة (Abudanh 2006: 204). فقد استطاع الأنباط بخبرتهم الهندسية وقدرتهم على التكيف مع البيئة الصحراوية الجافة لمنطقة الصدقة الاستفادة من مصادر المياه المتاحة مثل: مياه الأمطار ومياه العيون القريبة، خاصة وأن كميات الأمطار التي تهطل هناك لا تتجاوز (90 ملم) سنوياً (Bender 1974:20)، مما يتطلب جهوداً أكبر من قبل الإدارة المحلية والسكان لتوفير ظروف ملائمة أكثر للحياة، من خلال بناء القنوات المائية والآبار والخزانات لتخزين المياه. ويبدو أن السكان المحليين كانوا على قدرة للاستفادة من مياه الأودية التي تحيط بالصدقة من معظم الجهات، أهمها: وادي الأساود، ووادي أم النعص، ووادي ليكة. بالإضافة إلى هذه الأودية وجدت مجموعة من عيون الماء القريبة من الصدقة أهمها عين الصدقة، وقد تم جر المياه من العين عن طريق القنوات التي بنيت لهذه الغاية، وما زالت بقايا القنوات موجودة حتى اليوم. مما يدل على أن السكان المحليين قاموا بجهود غير عادية لتوفير المياه الصالحة للشرب وسقي محاصليهم وجرها إلى منطقتهم. كما تبين من خلال المسوحات التي قام به كل من كيللك (Killick 1983: 110–131) وأبو دنه (Abudanh 2006:110–111) وجود العديد من الطرق التي تربط منطقة الصدقة بالمناطق الأخرى القريبة منها مثل: أذرح والجرباء وإيلة وبسطة .

مع نهاية عام (105م) وبداية عام (106م) أصبحت التبعية للدولة الرومانيّة تلوح في الأفق، ولم يشفع للأنباط اشتراكهم في الحملة الرومانيّة على الجزيرة العربية عام (25 ق.م)، والمعروفة بحملة أوليوس غالوس، ومساعدتهم للرومان في إخضاع الثورات اليهودية عامي (4 ق.م) و (66م)، فقد أمر الأمبراطور الروماني تراجان (Trajan) بضم مملكة الأنباط للدولة الرومانيّة، وبذلك تصبح هذه المملكة آخر جزء من سوريا تم ضمه للرومان. (Glueck ; Nasarat 2007: 250 1965: 546). مع هذا الضم تنتقل إدارة منطقة الصدقة من يد الأنباط المستقلين إلى تبعية الرومان القادمين الجدد إلى المنطقة[18] ، وقام تراجان بتحويل ست وحدات وفيالق من رماة النبال والجمالين والفرسان في الجيش النبطي المنحل إلى كتائب تراجان البترائية (Cohortes Ulpiae Petraeorum)، وقد وجدت هذه الوحدات فيما بعد في الحاميات الرومانيّة المتمركزة

في سوريا وفلسطين، وعلى طول الطريق تراجان الجديدة (Graf 2001:176; Graf 1994: 297–299; Graf 1997b: 277–279). (الخريطة 4)

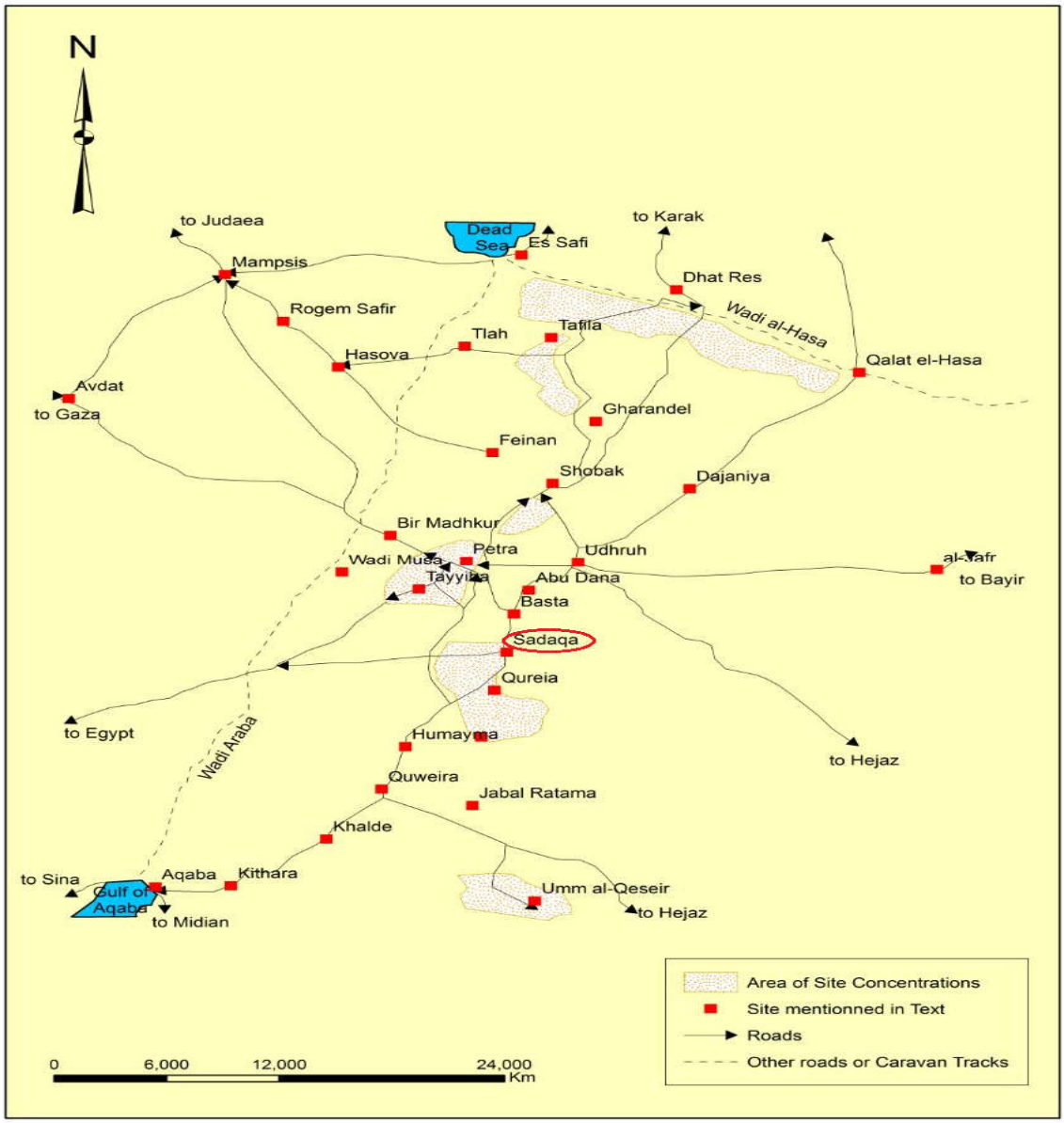

الخريطة رقم (4): أنماط الاستيطان النبطي والروماني المبكر في جنوب الأردن(based on Fiema 1991:279)

الصدقة خلال الفترة الرومانيّة (بداية القرن الثاني الميلادي– القرن الرابع الميلادي)

مع نهاية حكم الملك النبطي رب إيل الثاني عام (106م) أصبحت مملكة الأنباط ولاية رومانية وأصبحت تعرف باسم الولاية العربية (Arabia Provincia) (Bowersock; 1983; Freeman, 1996:91–119، ويذكر بورسوك (Bowersock) أن الولاية العربية ضمت جميع المناطق التي كانت تحت حكم دولة الأنباط، بما في ذلك منطقة مدائن صالح (الحجر) في شمال غرب الجزيرة العربية (Bowersock 1971:230). وقد رافق الضم نقل العاصمة من البترا إلى بصرى في الشمال، والتي أصبحت مقر الحاكم الروماني (Bowersock 1971: 232; Hammond 1973: Bowersock 1971,

Bowersock 1983: 76; Fiema 2002:212)، إلا أن الإدارة الرومانيّة بقيت في البترا خلال هذه الفترة، واستمر اهتمام القادة الرومان بمنطقة جنوب الأردن الواقعة على الطريق التجاري باتجاه الجزيرة العربية وسوريا ومصر(Bowersock 1971: 231; Bowersock 1984: 133–136 ; Zayadine and Fiema 1986: 206)[19] . دخول الرومان إلى المدن والبلدات الواقعة تحت سيطرة الأنباط لا يعني تدمير هذه المدن والبلدات، أو تهجير سكانها خارج حدودها، أو حتى تدمير المنجزات والآثار التي تركها الأنباط. من هنا نجد أن الرومان قاموا بالحفاظ على المدن المهمة التي كانت تشكل خط مواجهة على الجبهة الرومانيّة (Roman Frontier)[20] (Mayerson 1986:35–45).

ويذكر نلسون جلوك (Nelson Glueck) أن الرومان ورثوا معظم المنشآت والمباني العسكرية التي بناها الأنباط في منطقة الصدقة والمناطق العسكرية الأخرى القريبة، وأعادوا استخدامها من أجل الدفاع عن حدودهم (; Glueck 1935:71 Bowersock 1971: 239; Parker 1986b:634)، فقد بينت المسوحات الآثاريّة على طول أكثر من (200كم) بين منطقتي زيزياء (بالقرب من عمان) شمالاً والصدقة في الجنوب، وجود سلسلة من الحصون[21] والأبراج الدفاعية الرومانيّة والبيزنطية، معظمها تقع على طول طريق تراجان الجديدة (Graf 1997b: 271; Parker 1986:39). وهذا ما يؤكده باركر، حيث يرى أن الجبهة الدفاعية هذه كانت خلال القرن الثاني الميلادي مرتبطة بطريق تراجان الجديدة، بالرغم من قلة المعلومات الآثاريّة والدلائل التي تشير إلى هذه الدفاعات (Parker 1986b:635)، كما نجد أن هذه الحصون وأبراج المراقبة التي بنيت – بعضها– خلال الفترة النبطيّة وأعيد استخدامها فيما بعد وزعت بشكل أكبر وواسع على التلال والأراضي المرتفعة، بدلاً من وضعها في المناطق ذات تضاريس مستوية والتي اختارها الأمبراطور الروماني تراجان لوضع الحاميات العسكرية فيها على طول طريق تراجان الجديدة[22] (Freeman ; 219–229: Bowersock 1976 ;Eadie 1984:214 1996: 91–119) (الخريطة5).

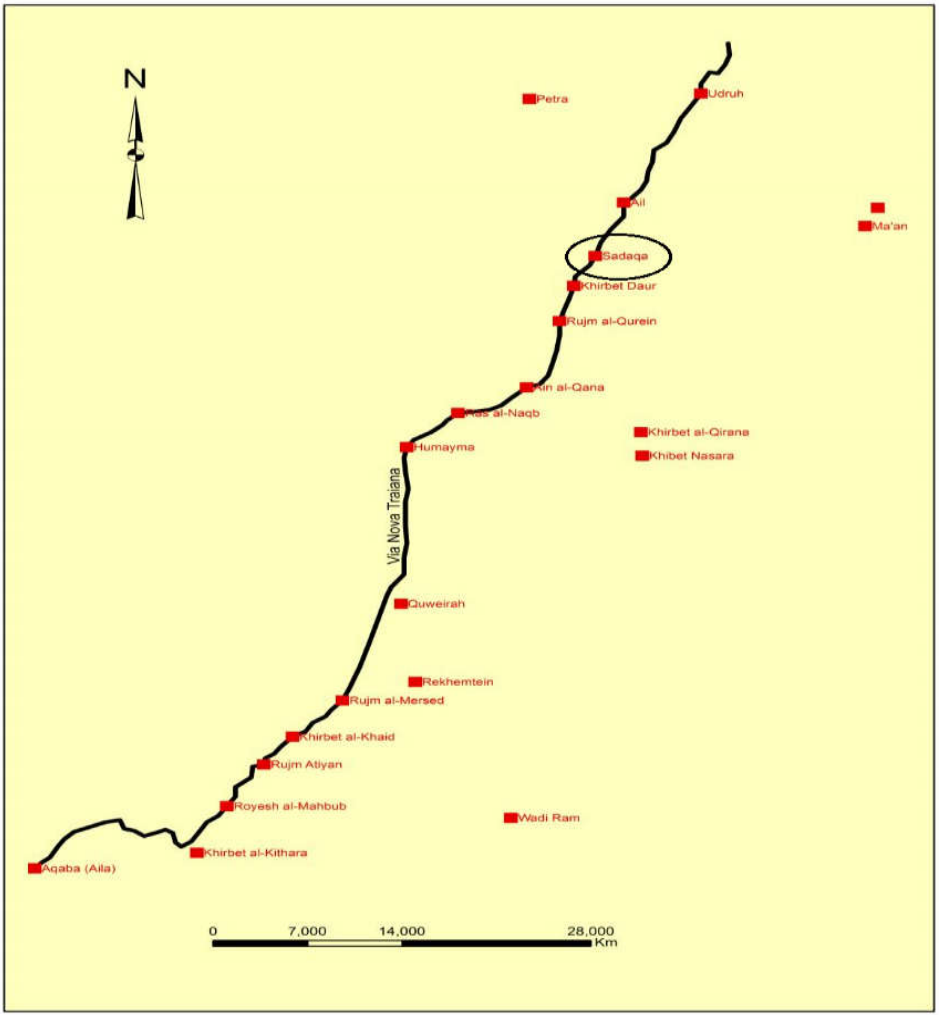

الخريطة رقم (5): المناطق الرومانيّة والبيزنطية في منطقة حسمى في جنوب الأردن(based on Eadie 1984:213)

والمتتبع لطريق تراجان الجديدة التي أنشئت بعد ضم مملكة الأنباط خلال الفترة ما بين (111-114م) والتي تصل بين بصرى عاصمة الولاية العربية الجديدة وخليج إيلة (العقبة)، يلاحظ أن الطريق يمر من خلال منطقة الصدقة باتجاه الجنوب نحو إيلة (Graf 1995: 242-268; Parker 1995: 259)، مما يعني أنها واحدة من أهم المحطات التي تقع على هذا الطريق المهم (Graf 1992:265)، حيث استطاع المستكشفان الالمانيان برونو ودومازفسكي (Bruunow and Domaszewski 1904-1909: 463-473) تتبع الطريق حتى عين الصدقة إلى الجنوب من المخيم العسكري الروماني في أذرح، عبر منطقتي إيل وبسطة (Bruunow and Domaszewski 1900: 1,477; Bowersock 1971: 238). ويتضح ذلك من خلال لوحة بوتنجر التي يظهر فيها وجود الصدقة باسم زاداكاتا (Zadagatta). ويذكر بورسوك (Bowersock) أن طريق تراجان من عين الصدقة حتى منطقة الحميمة تشكل أصعب المناطق المار عبرها الطريق، لوعورة المنطقة التي يمر بها الطريق (Bowersock 1971: 238). وقد لاحظ نلسون جلوك مرور طريق تراجان من عين الصدقة باتجاه منطقة طاسان التي تقع إلى الجنوب من الصدقة (Glueck 1935: 68). (الخريطة 3).

لقد كشفت المسوحات الآثاريّة في المنطقة الممتدة من رأس النقب إلى الشرق من عين الصدقة عن وجود بقايا لحجارة الجدران التي كانت تستخدم في الخطوط الدفاعية على طول الطريق التجاري المار بهذه المناطق (Bowersock 1971: 239). ويعتقد بورسوك أن هذه الحجارة بنيت لتكون جزءاً من الخطوط الدفاعية الرومانيّة في المنطقة على طول طريق تراجان وصولاً إلى إيلة (Bowersock 1971: 239). لقد ساعد الموقع الإستراتيجيّ لمنطقة الصدقة، ووجود مصادر الماء، ووقوعها على شبكة الطرق التجارية، الرومان على الاهتمام العسكري بها، وإقامة الحاميات العسكرية لتسهيل السيطرة عليها (Abudanh 2006: 203). وذكر باركر أن طريق تراجان الجديدة أقيمت على طريق نبطي قديم، يتضح ذلك من خلال كسر الفخار الكثيرة المتناثرة على السطح في الكثير من الحصون التي ورثها الرومان عن الأنباط، وحل مكان الجنود والحاميات الأنباط جنود رومان، وكانت هذه الطريق تشكل قلب الدفاع الروماني في المنطقة ابتداءً من القرن الثاني الميلادي (Parker 1986b: 639).

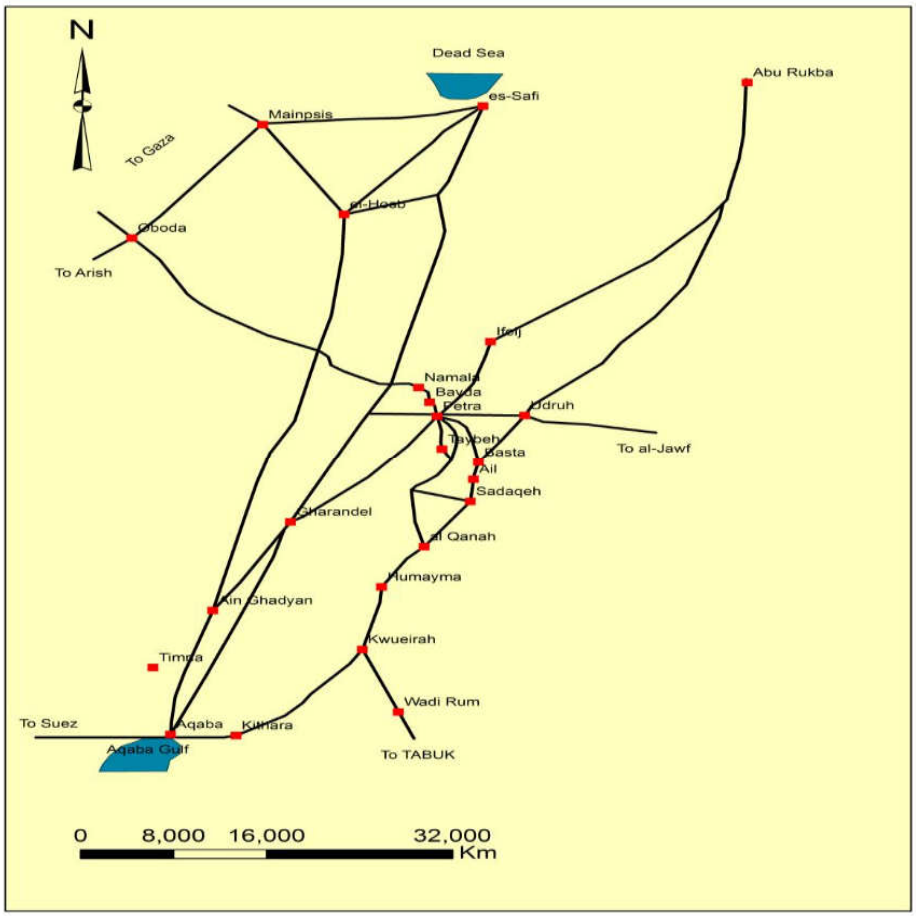

الخريطة رقم (6): أهم المدن في جنوب الأردن والطرق التجارية(based on Fiema 1991: 217)

ومن خلال المسوحات الآثاريّة تبين وجود علاقة تجارية قوية بين البترا والصدقة، حيث تم العثورعلى طريقين يربطان المنطقتين ببعضهما (Graf 1999:227-229).

الصدقة خلال الفترة البيزنطية (القرن الرابع الميلادي – القرن السادس الميلادي):

شهدت الأمبراطورية البيزنطية خلال القرن الرابع الميلادي مجموعة من الإصلاحات الإدارية التي أدت إلى إعادة التقسيم الإداري للولايات التابعة لها (Fiema 1991:128–133; Fiema 2003:52)، هذه الاصلاحات جاءت إكمالاً لحركة الاصلاح الإدارية والعسكرية التي بدأها الأمبراطور الروماني ديوكلشيان (Diocletian) (284–305م) في نهاية القرن الثالث الميلادي (Tsafrir 1986:77–86 ; Shotter 2003:420). تمخض عن هذه التنظيمات إنشاء شبكة دفاعية محصنة من القلاع والحصون في كثير من المناطق في فلسطين وجنوبي الأردن عُرفت باسم الحد الفلسطيني (Limes Palaestinae) أو الحد العربي (Limes Arabicus)[23] (Bowersock 1976: 219–229). وفي منتصف القرن الرابع الميلادي، تم تقسيم ولاية فلسطين إلى ثلاث ولايات: ولاية فلسطين الأولى (Palestine Prima)، ولاية فلسطين الثانية (Palestine Secunda)، ولاية فلسطين الثالثة (Palestine Salutaris) أو كما عرفت في وقت لاحق (Palestine Tertia)[24] (Mayerson 1988:67; Fiema 1991: 126–128; Dan 1982: 135; Macdonald 2016:190).

أما فيما يتعلق بمناطق جنوبي الأردن ومنطقة الصدقة فقد أصبحت تابعة خلال القرن الرابع الميلادي إدارياً لولاية فلسطين الثالثة (Palaestina Salutaris) (Bowersock 1971: 242; Pringle 1998:203–208) وفي القرن الخامس الميلادي عرفت هذه الولاية باسم (Palaestina Tertia)، وعاصمتها مدينة البترا (Fiema 2002: 192; Mayerson 1988:65–71; Avi–Yonah 1966:119). ويذكر فيما (Fiema) أن الصدقة واحدة من أهم المناطق التي تقع في محيط البترا وجوارها[25] إلى جانب أذرح والحميمة (Fiema 2002:205) (الخريطة7). وعلى الرغم من قلة المعلومات المتعلقة بالتنظيمات العسكرية في منطقة جنوبي الأردن وندرة المعلومات المتعلقة بالأحداث في المنطقة خلال الفترة البيزنطية (Schick 1994:133). إلا أن الوثيقة العسكرية (نوتيتيا ديغنتاتيوم) زودتنا ببعض المعلومات المتفرقة حول تمركز عدد من الحاميات العسكرية في هذه المنطقة البعيدة عن مركز الأمبراطورية البيزنطية. هذا يدل على استمرار اهتمام البيزنطيين عسكرياً بمناطق جنوبي الأردن خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين، لحفظ الأمن والسيطرة على الطرق التجارية، ولذلك نجدهم قاموا بوضع مجموعة من الحاميات العسكرية البيزنطية في مناطق جنوبي الأردن تحت إمرة حاكم (dux) ولاية فلسطين الثالثة، في منطقة أدماثا (الحمام) في معان إلى الشرق من البترا، وفي أذرح (Augustopolis)، في الصدقة (kastron Zadacathon) إلى الجنوب من البترا، وفي الحميمة (Auara)، وفي غرندل (Gharandal)[26] إلى الجنوب الغربي من البترا، وفي بئر مذكور (Bir Madhkur) في وادي عربة (Fiema 1991: 263–266; Fiema 2002: 228; Fiema 1995: 261–269). ويذكر بعض الباحثين أن المنطقة بأكملها من ولاية فلسطين الثالثة (Palestine Salutaris) من جنوب طريق تراجان الجديدة وحتى شمال النقب كانت منطقة عسكرية بيزنطية، مع وجود سلسلة من الحصون والوحدات العسكرية مهمتها توفير الدفاع عن المناطق الجنوبية، وحماية الطرق التجارية (Gichon 1967: 178).

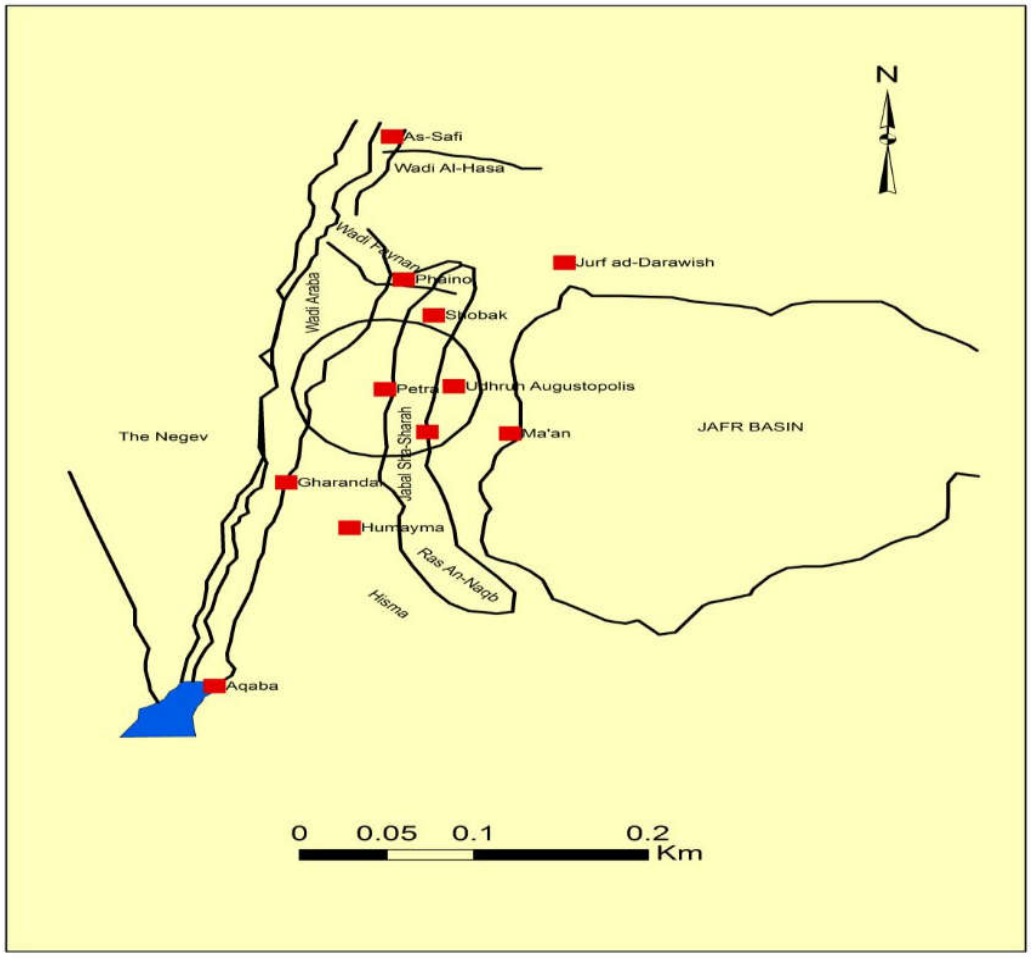

الخريطة رقم (7): منطقة جنوب الأردن وأهم المدن في البترا وجوارها(based on Kouki 2012:17)

نجد ذلك من خلال الاهتمام العسكري بإقامة الحاميات العسكرية في العديد من مناطق جنوب الأردن مثل: أذرح وأدماثا (الحمام) (Fiema 2002: 131). (الخريطة 3) ويظهر من خلال الحفريات والمسوحات الآثاريّة في المنطقة توسع الاستيطان الزراعي، والاهتمام أكثر بالمنشآت المائية والآبار (Fiema 1992: 329)، وصيانة قنوات المياه لتوفير بيئة زراعية أكثر ملاءمة (Kouki 2006: 77). ويظهر أن البيزنطيين ومن قبلهم الرومان ورثوا ما تركه الأنباط من منشآت زراعية وأحواض مائية استمر استخدامها حتى القرن السادس الميلادي، وهذا ما يتضح من خلال نصوص برديات كنيسة البترا (Frösén, et al 1999: 395–424; Fiema 2002:205).

ويبدو أن ما يميز الصدقة خلال الفترة البيزنطية استمرار الاستيطان البشري فيها، بحيث تبين أن الموقع لم يتم تركه حتى بداية الفترة الإسلامية المبكرة (Fiema 2002: 207)، وهذا يتضح من خلال الأدلة الآثاريّة والتاريخية التي توافرت خلال هذه الفترة، فمشاركة أسقف الصدقة في مجمع نيقيا عام (325م)، دليل على انتشار المسيحية في المنطقة بشكل مبكر، إلى جانب المدن والبلدات الأخرى مثل البترا وإيلة (Mullen 2004:53)، كما أن الإشارات التاريخية التي وردت خلال القرنين

الخامس والسادس الميلاديين تدل على أهمية المنطقة وازدهارها اقتصادياً مع وجود حامية عسكرية فيها، ففي مرسوم بئر السبع جاءت الصدقة في المرتبة الثالثة من حيث قيمة الضريبة المدفوعة (Findlater 2003: 121)، سبقتها في الدفع منطقتي أذرح والحميمة على التوالي (Eadie 1984: 212)، مما يعكس ازدهار المنطقة وقدرة السكان على دفع الضرائب، أما المصدر التاريخي الثاني الذي يؤكد ازدهار المنطقة خلال القرن السادس الميلادي، فهو أرشيف البرديات الذي عثر عليه في كنيسة البترا عام (1993م) (Peterman 1994: 55–57 ; Frösén 2002: 18–24; Koenen 2003: 258–260). فنجد الصدقة تذكر في الأرشيف باسم زاداكاثون (Ζαδακαθα)، ولا تكاد مخطوطة تخلو من ذكر للصدقة، من حيث وجود أراضي زراعية، أو مكتب ضريبي، أو نزاع حول الأراضي وتقسيم العقارات، ولذلك تعدّ الصدقة من أهم المناطق الزراعية في جنوب الأردن خلال الفترة البيزنطية (Fiema 2002: 207). ويلاحظ من خلال الاهتمام بالزراعة والأراضي وفرض الضرائب أن الدولة البيزنطية استمرت في السياسية نفسها التي اتبعها الرومان عندما دخلوا إلى المنطقة بعد عام (106م)، من حيث الاستمرار بالاهتمام بالزراعة إلى جانب الانشطة الاقتصادية الأخرى التجارة والصناعة لتشكل دخلاً أساسياً لخزينة الدولة البيزنطية من خلال فرض الضرائب على السكان المحليين، وهذا ما يلاحظ من العبء الضريبي، الذي كان يفرض على سكان المناطق التي خضعت للسيطرة الرومانيّة والبيزنطية (Gil 2006: 285–286).

ومن المهم القول هنا إن ما يميز المجتمع في الصدقة والمناطق المجاورة مثل البترا وأذرح هو استمرار الثقافة الوثنية وخاصة خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين، وسيادة ثقافة التسامح تجاه الوثنيين، والسماح لهم ببناء المعابد (Fiema 2002:219)[27] ، وقد لاحظ ديفيد غراف وجود بقايا معبد مهدم في منطقة الصدقة، يمكن أن يؤرخ للقرن الخامس أو السادس الميلادي (Fiema 2002: 207). ويبدو من الضروري القول إن المؤرخ البيزنطي سوزمين (Sozomen) الذي عاش خلال الفترة ما بين (380–448م) يذكر في كتابه التاريخ الكنسي (The ecclesiastical history) أن مدينة البترا كانت تمارس فيها بعض مظاهر العبادة الوثنية إلى جانب المسيحية (Sozomen 7.15.11)، ويؤكد ذلك المؤرخ البيزنطي أبفيانوس (Epiphanius) الذي يشير إلى معبد "الإله ذو الشرى وأمه مريم العذراء" في البترا (Fiema 2002:213). لكن ظاهرة وجود المعابد إلى جانب الكنائس خلال الفترة البيزنطية وجدت أيضاً في منطقة بيسان (Scythopolis) في فلسطين (Tsafrir and Foester 1997: 127–135).

لقد لعبت الكنيسة في المنطقة دوراً سياسياً، بالإضافة إلى الدور الديني الذي كانت تمارسه، فتتحدث البرديات عن تدخل الكنيسة في حل النزاع بين شخصين في الصدقة وهما ثيودورس (Theodoros) وستيفانوس (Stephanos) على تقسيم ممتلكات وأراضٍ، وقد أقسم كل منهم على أن يحترم قرار الكنيسة وقد أقسك كل منهما على الكتاب المقدس وباسم الثالوث المقدس والكنيسة المقدسة للشهيد القديس كيركوس (Kirikos) في الصدقة والخلاص الأمبراطوري، وفي النهاية اقتنع كل من المتخاصمين بكتابة اتفاق بينهما للحل تحت إشراف الكنيسة، ويكون هذا الاتفاق ملزم للطرفين، وتم التوقيع عليه من قبلهما، غير أنه لا يوجد توقيع أيضاً لكاتب الاتفاق من قبل الكنيسة (Inv.83; Koenen 2003: 258–260). إلا أنه ما زالت الحاجة إلى مزيد من الحفريات والمسوحات الآثاريّة في الصدقة للكشف عن تاريخ المنطقة خلال الفترة البيزنطية والفترات الأخرى، حيث لم تكشف المسوحات لغاية الآن عن وجود كنيسة في المنطقة.

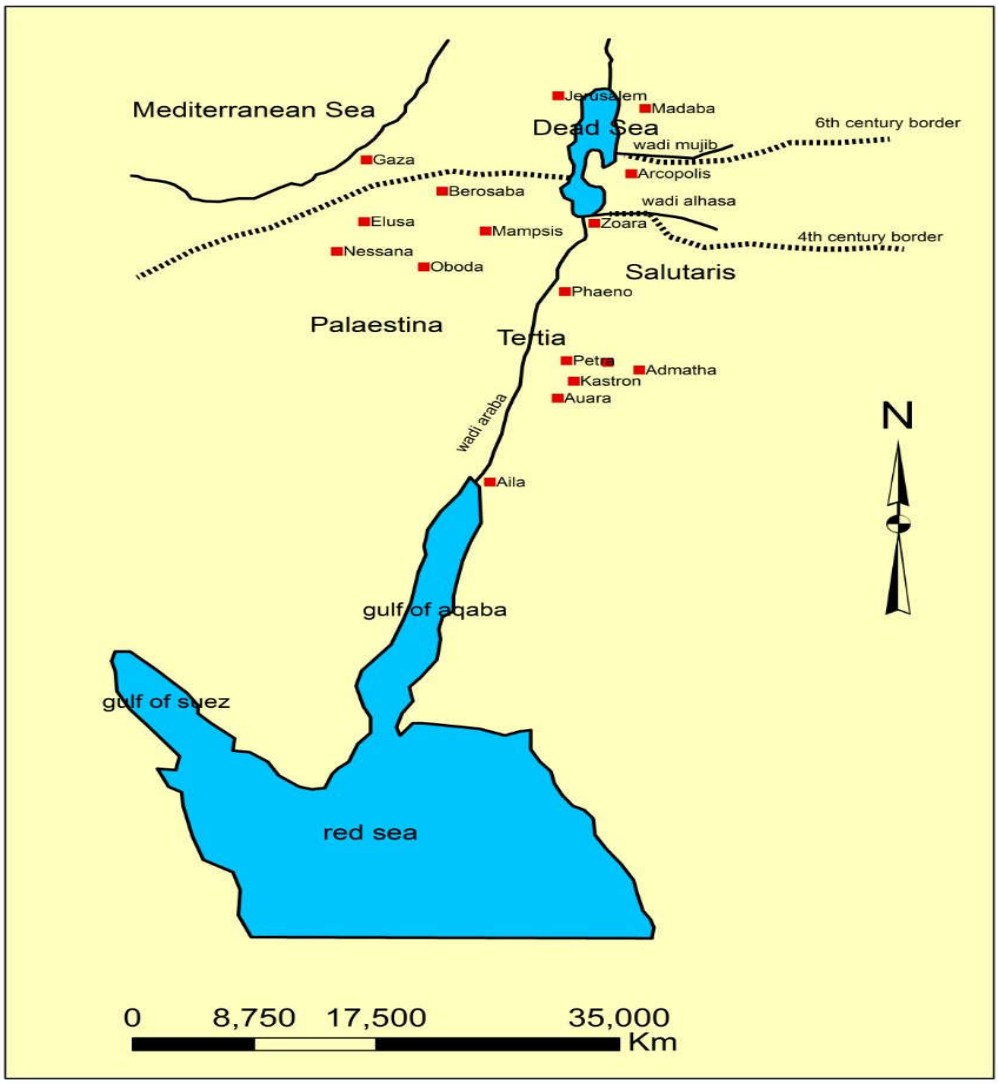

الخريطة رقم (8): ولاية فلسطين الثالثة ومدنها(based on Arjava et al 2011: 26)

الصدقة في برديات كنيسة البترا:

عُثر على هذه البرديات داخل غرفة في كنيسة البترا الرئيسة عام 1993م، من قبل بعثة المركز الأمريكي للدراسات الشرقية في عمان (Frösén 2002:18–24; Gāgos and Frösén 1998: 474; Arjava et al 2007: 13; Arjava et al 2011: 10–15). وقد كتبت هذه البرديات باللغة اليونانية، لغة الإدارة الرسمية في الدولة البيزنطية (Koenen 1996b: 514; Koenen 1996a: 178) تعدّ هذه البرديات أحد أهم المصادر التاريخية عن منطقة البترا وجوارها خلال القرن السادس الميلادي، وتغطي الفترة ما بين (528–592م) أي خلال فترة حكم كل من الأباطرة البيزنطيين جستنيان (527–565م) وجستين الثاني (565–578م) وطيباريوس الثاني (578–592م). من أهم المواقع الجغرافية التي وردت في هذه البرديات موقع الصدقة إلى الجنوب من البترا، حيث الموطن الأصلي لثيودورس بن عبادينوس (Theodoros son of Obodianus 512–582)، صاحب الوثائق البردية الذي كان يعمل شماساً في الصدقة، ثم انتقل إلى البترا للعمل كرئيس للشماسنة (Koenen 1996a: 178; Lehtinen 2002: 277 ; Frösén 2004: 142).

لقد أظهرت البرديات أن منطقة الصدقة كانت تتبع إدارياً للبترا، واحد أهم المناطق الزراعية المجاورة للبترا (Fiema 2002: 205;Abudanh 2006: 24)، و استمرت أهمية هذه المناطق كمراكز إدارية داخل الأمبراطورية البيزنطية خلال القرن السادس الميلادي (Caldwell 2001:30)، مما يعني أنها لم تتأثر كثيراً بحوادث الزلازل التي تعرضت لها المنطقة عام (363م) (Koenen et al 2003: 201)، وعام (551م) (Bikai 1994: 509; Fiema 2002: 1967). ويتضح من خلال نصوص الوثائق البردية اعتماد السكان في منطقة الصدقة والمناطق المحيطة بها مثل البترا وإيل وأذرح على الزراعة، التي أصبحت العمود الفقري لاقتصاد المنطقة خلال القرن السادس الميلادي (Nasarat et al 2012:111). لقد اعتمد السكان المحليون في هذه المناطق على إدارة الأراضي الزراعية، الأمر الذي تتطلب منهم حماية المنشآت الزراعية من الخراب، والاستمرار بصيانة القنوات المائية وحمايتها من الدمار، يتضح ذلك من خلال بعض البرديات التي بينت وقوع نزاعات بين أهالي المنطقة على جر الماء للأراضي الزراعية، وتدخل السلطات في البترا لحل هذه المشاكل (Koenon 1996a:179; Nasarat et al 2012:110). ففي البردية رقم (inv.83) التي تؤرخ إلى عام (544م) يظهر تسوية نزاع في الصدقة بين ثيودورس بن عبادينوس وستيفانوس بن ليونتيوس على تقسيم أراضٍ زراعية وتدخل الوسطاء لحل الخلاف (Inv.83; Gagos and Frösén 1998: 479 ; Nasarat et al 2012:111; Bikai 1996: 488). ويبدو أن منطقة الصدقة كانت تحت حكم الحاكم الغساني أبو كرب بن جبلة في ولاية فلسطين الثالثة (Bikai and Egan 1996:534; Fiema 2002: 214; Kaimio and Koenen 1996: 462) وهذا ما يظهر في البردية رقم (83) التي تذكر تدخل الفيلارخ الغساني أبو كرب الذي حصل على هذا اللقب عام (529م) من قبل الأمبراطور البيزنطي جستنيان، وتدخل هذا الفيلارخ في حل النزاعات حول حقوق الماء بين السكان المحليين (Fiema 2005:1–7 ; Fiema 2002:214). وكان من بين الذين تدخلوا في حل النزاع فلافيوس ثوماس (Flavius Thomas) الضابط العسكري (prior) في الصدقة (Inv.83 ; Fiema 2005:4). ومن الجدير بالذكر هنا أن موضوع الخلافات بين السكان المحليين على حقوق الماء من الينابيع لسقي الأراضي والبساتين ما زالت حتى اليوم في منطقة البترا، فكثيراً ما يلجأ المتخاصمون للسلطات المحلية لحل الخلافات.

ومن الأهمية بمكان هنا، أن نوضح أن ما جاء في البردية رقم (83) من أرشيف الكنيسة وتدخل أبو كرب في النزاع الذي حصل في الصدقة بين المزارعين، يؤكد ما جاءت به المصادر التاريخية حول تسلم قبيلة الغساسنة لقضية الدفاع عن

وجود الدولة البيزنطية وتأمين مرور القوافل التجارية خلال العقدين الأولين من القرن السادس الميلادي (Procopius 1914: 1.17.47–48; Shahid 2002: II,24)، فقد حل الغساسنة محل قبيلة سليح التي كانت تتولى المهمة نفسها، وأصبحوا مسؤولين عن المنطقة الممتدة من مدائن صالح جنوباً إلى شمال حوران والجولان، وانتشر نفوذهم بحيث شمل جميع القبائل العربية التي كانت في ولايات فلسطين الأولى والثانية والثالثة والولاية العربية (Mayerson 1964: 188–189). وقد أسند الأمبراطور البيزنطي جستنيان فيلارخية ولاية فلسطين الثالثة لابي كرب بن جبلة أخو الحارث بن جبلة ملك العرب والفيلارخ الأعلى كما سماه جستنيان (Shahid 2002: I:759).

وفي البردية رقم (67) رسالة موجهة من حاكم (Kastron Ammatha) التي يعتقد الباحثين أنها منطقة الحمام بالقرب من معان وهو فلافيوس دوساريوس بن فالنس (Flavios Dusarios son of Valens) إلى مسؤول المكتب الضريبي في البترا الفيوس بن فالنس (Alpheios son of Valens) يطلب فيها نقل العبء الضريبي لمجموعة من الأراضي الزراعية التي تقع بالقرب من الصدقة إلى مسؤولية شخص يدعى ثيودورس بن عبادينوس (Theodoros son of Obodianos) (Gagos and Frösén 1998: 473).

لقد دلت الوثائق البردية على وجود لجان مختصة في الصدقة والبترا وأذرح من المجتمع المحلي تسمى (collegium) (جامعي الضرائب) مكلفة من قبل السلطات المحلية تقوم على تنظيم أمور الضرائب وجمعها من السكان المحليين وإرسالها إلى السلطات البيزنطية (Frösén et al 2002: 48–89; Inv.60; Koenen 1996: 184). وكانت مهمة هذه اللجان بالإضافة إلى جمع الضرائب صيانة الطريق الذي يمر من خلال مدينتهم، وتوفير وسائل النقل و الضيافة لموظفي الدولة الذين يقومون بمهام رسمية داخل المدينة (Frösén et al 2002: 84–89)، حيث تذكر البردية رقم (69) أنه كان على السكان المحليين في الصدقة والبترا وأذرح توفير الضيافة لجامعي الضريبة، وتقديم ضريبة تسمى (annona militaris)، وهي ضريبة إضافية على المزارعين تكونت هذه الضريبة من النبيذ واللحم (Fiema 2005:5)، وقد كانت الضريبة المفروضة على الأراضي الزراعية، تحدد بناء على مساحة الأرض ونوع المحاصيل الزراعية التي تزرع فيها (Fiema 2002: 226)، وقد فرضت هذه الضريبة عند دخول الرومان لفلسطين، واستمر فرضها حتى القرن السادس الميلادي في جميع الولايات التابعة للدولة البيزنطية (Gil 2006:291). ومن المهم أن نذكر أن مهمة هذه المستوطنات كانت الغذاء والماء والحيوانات والحبوب لوحدات الفرسان (cavalry unites) الرومانيّة والقوات العسكرية (stationarii) التي كانت موجودة في المنطقة، بالإضافة إلى تزويد التجار والقوافل التجارية المارة عبر الطريق التجارية بما يحتاجون من الغذاء والماء (Graf 1997b: 281). ويتضح من خلال هذه البرديات أن منطقة الصدقة وجد فيها معسكر بيزنطي خاص لحماية الطرق والأراضي الزراعية من غارات القبائل البدوية، التي كانت تشكل خطراً كبيراً على حدود الدولة البيزنطية (Parker 1986:8)، وقد استمر وجود الجنود العسكريين في هذه الحامية حتى نهاية القرن السادس الميلادي (Parker 1986: 48–55; Fiema 1991: 201–208; Frösén 2004: 141–144)[28] . ويبدو أن دوساريوس بن فالنس، وهو أحد أفراد عائلة ثيودورس صاحب البرديات كان قائداً عسكرياً في الحامية العسكرية، التي استقرت في الصدقة خلال القرن السادس الميلادي (Koenen 1996: 179). وقد كشفت المسوحات والحفريات الآثاريّة في المنطقة عن وجود حصن عسكري، ومجموعة من المواقع العسكرية التي تحيط به تدل على وجود استقرار عسكري في المنطقة حتى نهاية القرن السادس الميلادي (Al-Salameen et al 2007: 395). لكن للأسف أنه لا يعرف توجه كاتب البرديات تجاه مدينته الصدقة ولا حتى تجاه مدينة البترا، ولم تتحدث البرديات كثيراً عن

المؤسسات الموجودة في المجتمع، ما عدا وجود بعض الكنائس والمؤسسات الخيرية التي تتبرع لإقامة المشاريع الخيرية (Fiema 2002: 218).

يتضح لنا أن معظم الاثار التي بقيت في الصدقة لها علاقة بالجانب العسكري، وذلك بدلالة انتشار المواقع العسكرية التي تؤكد أن المنطقة كانت حصناً عسكرياً قوياً في منطقة الشراه بالقرب من البترا، وهذا يتضح من أن معظم الحصون تحمل أسماء اشتقت من أسماء أو صفات عسكرية مثل اسم (castra) الحصن [29] و (legio) الفيلق، ولذلك سميت الصدقة باسم (حصن الصدقة) (kastron zadakothon) (Graf 1997b:280). ويذكر فيما (Fiema) أن مصطلح (kastron) في القرن السادس الميلادي أصبح يطلق على المستوطنة الصغيرة المحصنة، ومن أجل توفير الحماية للسكان المدنيين، نجد هؤلاء المدنيين تحركوا لداخل الحصن، بحيث أصبح الحصن يضم المدنيين والعسكريين معاً (Fiema 2005:3). وهذا الأمر ينطبق على حصن الصدقة، حيث ضم الحصن بداخله المستوطنة (الخربة) التي سكنها المدنيون، و يبدو أن المدنيين سكنوا بداخل الحصن في فترة لاحقة من القرن السادس الميلادي لتوفير الحماية لهم. وقد بينت الحفريات الآثاريّة وجود الخربة والمستوطنة البشرية داخل الحصن، بالإضافة إلى وجود جدار حماية، فالبرديات تذكر وجود حامية عسكرية خلال القرن السادس الميلادي، ووجود مدنيين، وكنائس ومصليات ومساكن خاصة (Fiema 2005:3). وقد ورد في البردية رقم (44) التي تؤرخ إلى عام 592م أشخاص في الصدقة يحملون رتباً عسكرية مثل ضابط (prior) و (ordinarios)، مثل فلافيوس بارخوس (Flavius Barakhos) و فلافيوس ثوماس، الذي تزوج من سيدة في الصدقة تدعى كيرا (Kyra) الابنة الكبرى لصاحب البرديات ثيودورس بن عبادينوس (Inv.44a ; Fiema 2005:3). ويُظهر ذكر الوثائق البردية لهذين الشخصين وجود علاقة اجتماعية قوية بين السكان المحليين المدنيين والعسكريين في الحامية البيزنطية. وللأسف، فإن الوثائق البردية لم تسلط الضوء على الحياة اليومية للجنود الذين تمركزوا في منطقة الصدقة، على الرغم من أنه هناك بعض الإشارات التي تدل على عملهم في الزراعة، ومشاركتهم في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الصدقة.

ومن المهم أن نذكر أنه على الرغم من أهمية المنطقة تجارياً إلا أنه لا يذكر أي معلومات تتعلق بالتجارة والسلع والطرق التجارية، ويبدو أن الزراعة كانت العمود الفقري للاقتصاد خلال القرن السادس الميلادي. وعلى الرغم من أن ثيودورس بن عبادينوس صاحب الوثائق البردية من منطقة الصدقة إلا أن تركيز البرديات جاء على مدينة البترا، وكذلك لم يتم التعرف على مواقع الكنائس الموجودة في الصدقة لغاية الآن(Inv.83 ; Koenen 1996: 183)، والأمر الذي يحتاج إلى نقاش أكثر هو لماذ لم تذكر البترا والصدقة في روايات الفتح الإسلامي لمنطقة جنوبي الأردن، على الرغم من ذكر مناطق أخرى مساوية أو قد تقل أهمية عنهما مثل أذرح والجرباء؟

أبرز المعالم الأثريّة في الصدقة:

تعدّ منطقة الصدقة من أهم المواقع العسكرية في جنوبي الأردن، والتي ترتبط بطريق تراجان الجديدة، وقد أشارت المسوحات الآثاريّة في منطقة جنوبي الأردن إلى وجود الصدقة على بعد (3كم) إلى الشمال الشرقي من خربة الدور(Glueck 1935:71)، بالإضافة إلى مواقع عسكرية أخرى ترتبط أيضاً بطريق تراجان الجديدة ذكرت في الدراسة[30] (Briinnow and von Domaszewski 1904:465–469; Kurdi 1972: 85–87; Graf 1992:253–260; Parker; Abudanh 2006)، ويذكر باركر أنه بالقرب من عين الصدقة وجدت أثار كبيرة لمستوطنة موجودة في وسط الصدقة، غطيت بالمباني

الحديثة (Parker 1986;99) .ويذكر كينيدي أن في موقع الصدقة نفسه يوجد بقايا آثار تمتد نحو الجنوب بالقرب من عين الصدقة تغطي مساحة ما يقارب (250*150م) (Kennedy 2004:187).

وقد كشف المسح الآثاري الذي قام به فوزي أبو دنه عن وجود خمس مستوطنات أو مواقع استيطان بين الفرذخ والصدقة، واحدة من هذه المواقع ربما تكون قرية زراعية، يعود تاريخها للفترتين الرومانيّة والبيزنطية، اعتماداً على كسر الفخار المتناثر في الموقع، وكما يتضح أن المنطقة شهدت نشاطاً زراعياً مكثفاً، يدل على ذلك وجود العديد من المساطب والجدران الزراعية (Abudanh 2006: 171).

ويبدو أن الحاجة ما زالت لمزيد من المسوحات لمعرفة طبيعة الاستيطان داخل المنطقة، وقد كشف المسح الآثاري الذي قام به كل من زياد السلامين وسعد الطويسي وفوزي أبو دنه من جامعة الحسين بن طلال عام (2007م) عن مجموعة من المواقع الآثاريّة في الصدقة، التي تعود إلى فترات تاريخية مختلفة (نبطية، رومانية، بيزنطية، اسلامية)، بالإضافة إلى وجود نشاط زراعي في الصدقة وفي الخرب والوديان القريبة منها: مثل: وادي الأساود، وخربة أم النقاط (Umm Naqat)، حيث توجد عين ماء قريبة لتزويد الخربة بالماء تسمى عين أم النقاط، وخربة عين خليل (Ayn Khalil)، بالقرب منها تقع عين خليل التي جفت الآن.(al-Salameen et al 2008: 398-409)، ومن أهم هذه الاثار:

- الحصن المستطيل (rectangular castellum)

يقع إلى الجنوب الغربي من عين الصدقة (al-Salameen et al 2008: 398)، على ارتفاع (1511م) فوق مستوى سطح البحر، ما زالت جدران الحصن الجنوبية والغربية موجودة لغاية اليوم (الشكل) (Parker 1986:99). وجود مجموعة من الحصون في المحطات والواقع التي تقع على الطرق التجارية في إيل، والصدقة، والحميمة، والقويرة، وخربة الخالدي[31]، تشكل جزءاً من النظام الدفاعي (defensive system) في منطقة جنوبي الأردن (Graf 1992: 259). كما أن وجود بعض المواقع العسكرية الصغيرة بين هذه المواقع يساعد على مراقبة التحركات على طول هذه الطرق، هذه المواقع الرومانيّة الصغيرة مثل: الفرذخ، والدور، وسويمرة، التي تقع بين الصدقة والحميمة وهي تشكل مع المواقع الكبيرة ما يعرف بالحد العربي (Limes arabicus)(Parker 1987: 151-164; Graf 1992: 259).

- عين الصدقة (ain Sadaqa)

تقع على بُعد عشرات الأمتار إلى الشمال من الحصن المستطيل (Abudanh 2006:70)، وعلى بُعد (7كم) جنوب خربة إيل (Findlater 2003: 121)، وقد أشار إلى هذه العين العديد من الباحثين (Glueck 1935: 71; Bowersock 1983: 74 ; Fiema 1991;). كما وصف الرحالة الإنجليزي بيركهاردت (Burckhardt) عام (1822م) عين الصدقة بقولهِ: "مررت من عين الصدقة حيث المياه الصافية، وهناك بقايا لمدينة قديمة، وأكوام من الحجارة المتناثرة على التلة القريبة " (Burckhardt 1822: 435). ووصفها برونو ودومازفسكي بأنها مصدر مهم لتزويد سكان الصدقة بالماء، وإلى الجنوب منها تقع مستوطنة قديمة (Abudanh 2006:71). ويذكر نلسون جلوك (Glueck) أن عين الصدقة تسقي مساحات واسعة من الأراضي الزراعية (Glueck 1935:71). وقد ساعد وجود هذه العين على جذب الاستقرار والاستيطان في المنطقة خلال الفترة النبطيّة والفترات اللاحقة، كما ساعد على ازدهار الزراعة في الصدقة.

- رجم الصدقة (rujm Sadaqa) (الشكل مخطط البرج من كتاب باركر صفحة 99)

وهو برج مراقبة (watchtower) – كما يذكر باركر – يقع فوق تلة مرتفعة (Parker 1986:99)، على بعد (1كم) إلى الشرق من عين الصدقة، ويشرف على جبال الشراه (; Glueck 1935:71–72 Abudanh 2006: 138)، على ارتفاع (1531م) فوق مستوى سطح البحر (Parker 1986:99; al–Salameen et al 2008: 410)، بُني البرج على شكل مستطيل من الحجارة الصوانية – قياسته (18x20م)– وهو من أهم المواقع الآثاريّة في الصدقة (;Parker 1986: 99 Kennedy 2004:187). ولم يتم العثور على أحواض مائية قريبة من البرج، وربما تم جلب الماء من عين الصدقة التي لا تبعد كثيراً عن التلة. وإلى الجنوب من البرج عثر على آثار طريق باتجاه منطقة الحمام في معان (Parker 1986:99).

وبالاعتماد على كميات الفخار في الموقع يمكن القول إن البرج استخدم خلال الفترة من القرن الأول الميلادي وحتى القرن السادس، أي من الفترة النبطيّة مروراً بالرومانيّة حتى البيزنطية (;Bowersock 1971: 238 ; Glueck 1935:72 Graf 1997: VI: 14). ويذكر نلسون جلوك أن هذا البرج بني خلال الفترة النبطيّة، ثم أعيد استخدامه خلال الفترات اللاحقة الرومانيّة والبيزنطية، ويعدّه من أهم المواقع الدفاعية النبطيّة في منطقة الشراه، مع بقية المواقع الأخرى باتجاه الجنوب نحو راس النقب (Glueck 1935:72)، ويرى ديفيد كينيدي أن المسوحات الآثاريّة كشفت عن وجود قبر أو ضريح نبطي قرب البرج، وأن هذا الرجم ربما كان ضريحاً، ثم حول إلى برج عسكري للمراقبة في الفترات التالية (Kennedy 2004:187). وقد كشف ديفيد غراف خلال مسحهِ للمنطقة وجود كميات من الفخار الروماني الذي يعود تاريخه إلى القرن الثاني الميلادي (Graf 1997: VI: 14). ويربط ثوماس باركر بين وجود هذا الرجم وبين الحد العربي (Limes Arabicus) والنظام الدفاعي الموجود في المنطقة، ووجود حامية عسكرية مكونة من الفرسان البيزنطيين، ويضيف باركر أن الهدف من وجود هذه الحامية هو حماية طريق تراجان، بالإضافة إلى المناطق الشرقية من الصحراء القريبة، وقد دلت المكتشفات الآثاريّة في الرجم إلى وجود استيطان بشري يؤرخ للقرنين الرابع والخامس الميلاديين أي خلال الفترة البيزنطية (Parker 1986:99–100). ويمكن الربط بين رجم الصدقة وبين البرج العسكري الذي وجد في مناطق أبو دنه على بعد (10كم) جنوب أذرح (Killick 1986: 438)، والبرج في منطقة إيل، مستطيل الشكل (60x90م)، يقع على تلة مرتفعة تشرف على طريق تراجان الجديدة (Findlater 2003: 120)، من حيث الوظيفة الأمنية، والمحافظة على الطريق التجاري، والمستوطنات الزراعية. ويذكر باركر أن رجم إيل كان له وظيفة ثلاثية الأبعاد من حيث:

أولاً: حماية طريق تراجان الجديدة بالقرب من إيل. ثانياً: حماية عين الماء الموجودة في وادي إيل. ثالثاً: توفير مراقبة أكثر للمناطق الصحراوية الشرقية (Parker 19856:99).

ويذكر فوزي أبو دنه أن وجود الرجم هو جزء من النظام الدفاعي في المنطقة لحماية الموارد الطبيعة، والأراضي الزراعية، والمستوطنة البشرية هناك، بالإضافة إلى الدور الذي يقوم ب هذه الرجم في حماية عيون المياه القريبة من موقع الاستيطان البشري (Abudanh 2006:139). ومما يؤكد هذا الراي أن البرج بني في وسط مناطق زراعية كثيفة (Glueck 1935:72)، ومن المحتمل أن الاهتمام العسكري في الصدقة ازداد بعد بناء طريق تراجان خلال الفترة الرومانيّة، ويبدو أن الموقع الإستراتيجيّ المهم الذي تمتع به البرج قد دفع بالعثمانيين لاستخدامه فيما بعد، يتضح ذلكم من خلال بعض كسر الفخار، التي تعود لتلك الفترة (Parker 1986: 100;Abudanh 2006:139). ومن الجدير بالذكر أن معظم حجارة الرجم استخدمت في بناء البيوت الحديثة في الصدقة، كما أستخدمت في بناء الجدران للأراضي الزراعية.

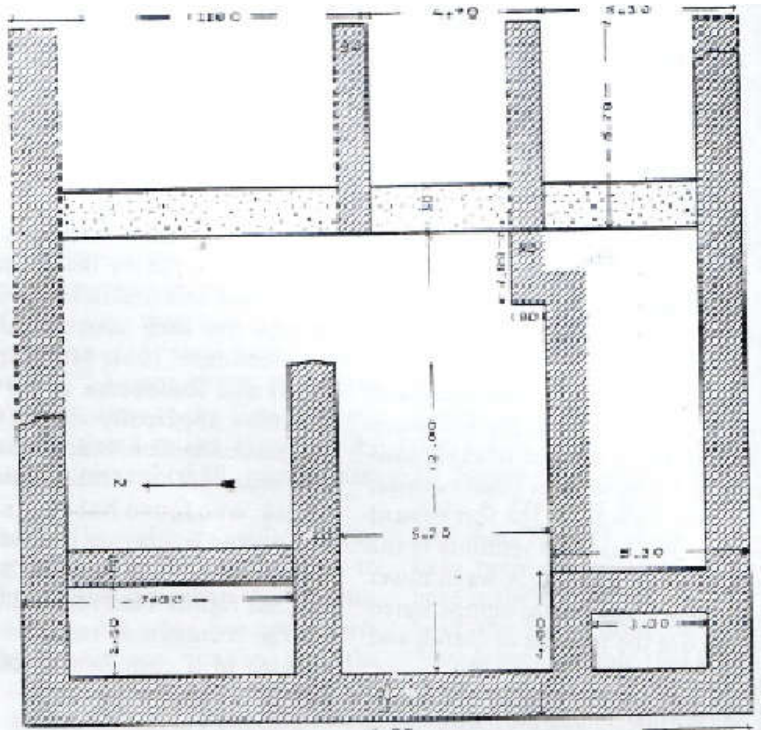

الشكل رقم (2): مخطط رجم الصدقة(Parker 1986:99)

- خربة الصدقة

تقع على بعد (200م) إلى الشمال من عين الصدقة، وإلى الغرب من رجم الصدقة (Abudanah 2006:171). وتغطي خربة الصدقة مساحة (120x80م) (Kennedy 2004:187). ويذكر جلوك أن بقايا الاثار (الخربة) في الصدقة تنتشر بكثرة إلى الجهتين الجنوبية والغربية من عين الصدقة (Glueck 1935:71)، لكن للأسف معظم الباحثين الذين زاروا المنطقة (Glueck 1935:70–71 ; Graf 1995: 242–268 ; Parker 1986:98–100 ; Kennedy 2004:187) لم يتحدثوا عن هذه الخربة، وانصرف اهتمامهم نحو رجم الصدقة. فقط لاحظ ثوماس باركر أثناء قيامه بالمسح الآثاري للمنطقة وجود بقايا لمبنى مستطيل الشكل يقع في وسط الصدقة (Parker 1986:100) الا أن ركز على رجم (برج) الصدقة. ويذكر فيما (Fiema) أن منطقة الصدقة تحتوي على آثار كثيرة، من ضمنها تحصين شبه منحرف بزوايا، مع وجود مجموعة من الأبراج، ومبنى مهدم، ومقبرة، وخزان ماء. (Fiema 2002:211). ويذكر هارت (Hart) أن هذا الموقع (الخربة) ربما يكون مستوطنة، يدل على ذلك وجود كميات من الفخار والسراميكن الذي تم تأريخه للقرنين الأول والثاني الميلاديين (Hart and Falkner 1985: 271).

الطرق بين البترا والصدقة:

بينت المسوحات الآثاريّة في منطقة الدراسة أن الصدقة ترتبط بعدد من الطرق التي أنشئت خلال الفترة النبطيّة وقبلها من أجل تدفق السلع التجارية بين مناطق جنوب الأردن وشماله وصولاً إلى سوريا، مروراً بهذه المناطق مع مصر والجزيرة العربية (Abudanh 2006: 192; al–Salameen et al 2008: 398). ومن أجل استمرار العلمية التجارية عبر هذه

الطرق كان لا بد من الاهتمام بصيانة الطرق والمحافظة على الأمن في المناطق التي تمر منها، من هنا نجد انتشار الحصون والأبراج الدفاعية على طول هذه الطرق والمدن الممتدة من سورياً شمالاً حتى الجزيرة العربية (Newson 2002:94). وقد حاول الرومان بعد ضم مملكة الأنباط عام (106م) الابقاء على الطرق التجارية القديمة التي استخدمها الأنباط وإعادة استخدام المنشآت النبطيّة المختلفة (Graf 1978 :20). وقد وصف المؤرخ البيزنطي إميانوس مارسيلينوس (Ammianus Marcellinus) في القرن الرابع الميلادي منطقة البترا بأنها مليئة بالكثير من الحصون والقلاع (Ammianus 1956:14.8.13). الهدف منها حماية الطرق التجارية، والمحافظة على الأمن في المدن، ومنع هجمات القبائل البدوية التي كانت تشكل خطراً على هذه المناطق (Graf 1978:3). ومن أهم الطرق التي ربطت الصدقة بالمناطق الأخرى القريبة :

- الطريق الشرقيّ (The eastern route) تبدأ هذه الطريق من الصدقة مروراً بخربة سعود (11x20م) في الطيبة ثم تتجه شمالاً نحو قصر الطليحة–دحاحة– بئر سارا وصولاً إلى البترا(; Graf 1995: 221 Graf 1992: 258; al–Salameen et al 2008: 398). (الخريطة9)، وقد عثر على حجر مسافات واحد في بئر سارا لا يوجد عليه كتابات (Graf 1992:258). وقد كشفت المسوحات الآثاريّة على أن معظم كسر الفخار التي وجدت تعود للفترات النبطيّة والرومانيّة والبيزنطية (Graf 1995: 260) .بالإضافة إلى بعض المباني الصغيرة التي كانت تستخدم محطات او خانات على طول الطريق المؤدي إلى البترا (Graf 1995: 259).
- الطريق المركزي (The central route) طريق الصدقة– الفرذخ– إيل– بسطة– عبر وادي جمالة (Wadi Jammaleh) إلى البترا (Abudanh 2006: 111)، ويرى بعض الباحثين (Amr ; Abudanh 2006: 116 and al–Momani, 2001: 275) أن الطريق الذي يربط بين البترا والصدقة هي جزء من طريق تراجان الجديدة بين المنطقتين. (الخريطة9)، وقد تم الكشف عن مجموعة من محطات الاستراحة والحصون على طول هذا الطريق، كما عُثر على حجر مسافة (milestone)[32] واحد فقط في منطقة إيل، نقش عليه باللاتينية يعود لفترة حكم الأمبراطور ماكسيمينوس ثراكس (Maximinus Thrax) (235–238م) وابنه ماكسيموس (Maximus)، (Graf 1995a:418)، كما يظهر في النقش اسم حاكم الولاية العربية خلال هذه الفترة ويدعى سايمونيوس جوليانوس (Simonius Julianus)، كان حاكماً للولاية العربية خلال الفترة ما بين (238–237م)[33] (; Graf 1992:258 Bowersock 1971: 236).

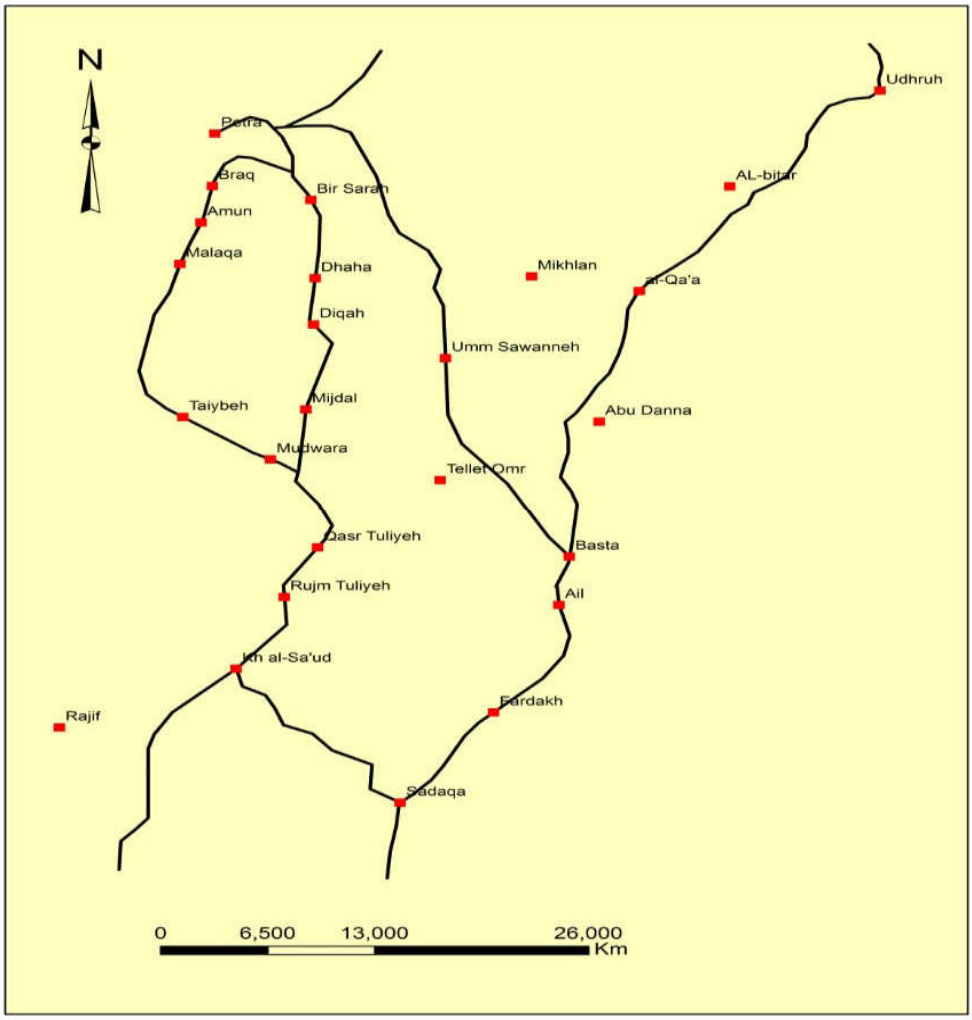

الخريطة رقم (9): الطرق من البترا إلى الصدقة باتجاه أذرح (based on Graf 1992:259)

درب الرصيف (Darb al-Rasif) (الخريطة10)، – وما زال يعرف بهذا الاسم حتى اليوم– ويبدأ من البترا باتجاه الحافة الغربية لجبال الشراة ووادي عربة، حتى يلتقي هذا الطريق مع طريق تراجان إلى الجنوب من وادي قانا (Qanâ)[34] ، حيث يتجه الطريق الرئيس من الصدقة باتجاه خربة السعود، ثم يتجه مباشرة نحو الجنوب نحو راس دلاغة، خربة بيدب (Bayadab)، وخربة براديه (Baridiyeh)، وصولاً إلى وادي قانا(Graf 1995: 255). وقد اظهرت أعمال المسوحات الأثريّة التي قامت على طول هذا الطريق أهميته التجارية خلال الفترات النبطيّة والرومانيّة والبيزنطية (Graf 1995:250). ويفتقر هذا الطريق لوجود أي إشارات تدل على رصف الطريق أو أحجار مسافة (Graf 1995). ويرى بورسوك أن هذا طريق الرصيف استخدم بديلاً عن طريق تراجان باتجاه البترا (Bowersock 1971:239). كما عُثر على طريق يربط بين البترا وأذرح ويصل إلى معان، ويمتد الطريق من أذرح باتجاه الجنوب الغربي نحو الصدقة، وهناك يتصل مع طريق تراجان الجديدة (Graf 1995:250). وجود المياه على طول هذه الطرق جعل البيئة مناسبة لظهور بعض المنشآت الزراعية الصغيرة يظهر ذلك من خلال المساطب الزراعية المنتشرة على طول هذه الطرق (Abudanh 2006: 111; al-Salameen et al

398 :2008). ويوضح غراف أن معظم الطرق التي استخدمت خلال الفترتين الرومانيّة والبيزنطية هي استمرار لما كان موجوداً خلال الفترة النبطيّة قبل عام(106م)، واستمرار الاهتمام بهذه الطرق، يعنى بقاء البترا والمواقع القريبة منها مثل الصدقة وأذرح تمارس دورها بشكل اعتيادي بعد ضم المملكة النبطيّة (Graf 1992: 259).

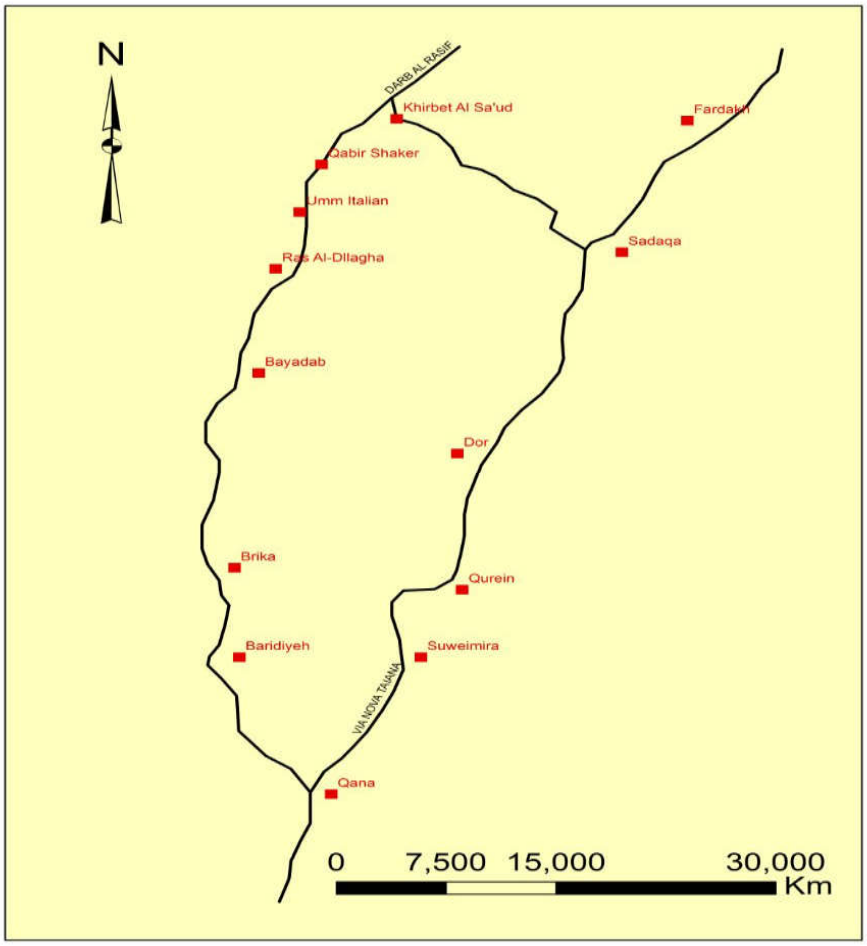

الخريطة رقم (10): الطرق من البترا إلى الصدقة (based on Graf 1992:258)

- طريق الصدقة – غرندل (Ancient Aridella) (Kennedy 2004:187)، يبدأ هذا الطريق من الصدقة باتجاه دلاغة، مروراً بوادي السيق وصولاً إلى غرندل (Graf 1992: 260; al-Salameen et al 2008: 398).

الخاتمة:

لقد كان لموقع الصدقة الإستراتيجيّ بالقرب من البترا، وموقعها على طريق تراجان الجديد الدور الأكبر في زيادة الاهتمام خلال الفترات التاريخية المختلفة (النبطيّة، والرومانيّة، والبيزنطية). فقد شهدت الصدقة اهتماماً من قبل الأنباط الذين جهدوا في بناء حضارة في المناطق المختلفة التي خضعت لسيطرتهم، يتضح هذا الاهتمام من خلال بقايا الأبراج العسكرية التي توزعت في مناطق مختلفة من الصدقة والمناطق القريبة منها مثل: إيل، وأذرح، والفرذخ، والحميمة. بالإضافة إلى أن الصدقة كانت تشكل أحد الحواضر المهمة القريبة من البترا، دل على ذلك وجود استيطان بشري هناك خلال الفترة النبطيّة. تبع هذا الاهتمام النبطي استمرار الاهتمام الروماني في المناطق التي وجدت على طول طريق تراجان من بصرى في الشمال

وحتى خليج إيلة (العقبة) في الجنوب، ولذلك وجدت بقايا الآثار والخرب والأبراج، التي تدل على أهمية المنطقة على طريق التجارة والقوافل التجارية المارة باتجاه البترا، أو باتجاه خليج إيلة على البحر الأحمر.

أما خلال الفترة البيزنطية فقد زاد الاهتمام بها بشكل أكبر، ولذلك نجد استمرار الاستيطان البشري فيها حتى القرن السادس الميلادي، يدل على ذلك أن المصادر البيزنطية لم تغفل عن ذكرها مثل: خريطة تابولا بوتنجريانا، ووثيقة نوتيتيا ديغنيتاتيوم العسكرية، ومرسوم بئر السبع الضريبي، بالإضافة إلى النقوش التي تحدثت عن وجود أشخاص من الصدقة في منطقة سيناء.

وتبرز أهمية الصدقة خلال الفترة البيزنطية ليس فقط من وقوعها على طرق التجارة المختلفة، بل لكونها منطقة زراعية كانت تشكل مع –البترا وأذرح– مصدراً للدخل الضريبي للدولة البيزنطية، يتضح ذلك من خلال برديات كنيسة البترا التي عثر عليها عام 1993م. هذه البرديات كشفت عن بعض الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الصدقة خلال القرن السادس الميلادي، واستمرار الإدارة البيزنطية في المنطقة خلال هذه الفترة.

الهوامش:

[1] (Areopolis) من أهم المدن في ولاية فلسطين الثالثة، ذكرها المؤرخ البيزنطي يوسابيوس (Eusebius 1904 :124.17) ، كما ذكرت في وثيقة نوتيتيا ديغنتاتيوم (Seeck 1962: Or.37)، تقع الى الشمال من الكرك على بعد (12كم)، وإلى الجنوب من عمان على بعد (80كم). لمعرفة المزيد عن المدينة انظر (Gysens 2003:1-9).

[2] تمتد ولاية فلسطين الثالثة من وادي الحسا شمالا، حتى خليج ايلة (العقبة) جنوباً، وعاصمتها مدينة البترا، وهي أول المناطق البيزنطية التي وقعت تحت سيطرة الحكم الإسلامي (Fiema 1992:325-326 ; Fiema 1991: 125-133).

[3] تقع على بعد (15كم) جنوب أذرح و (13كم) جنوب شرق البترا، وهي أحد اهم المواقع العسكرية في جنوب الأردن، لا تبعد عن الصدقة أكثر من (10كم) إلى الجنوب، يوجد فيها حصن عسكري على تله يبلغ ارتفاعها (1460م) يشرف على طريق تراجان من جهة الشرق (Parker 1986:98)، وقد ورد ذكر آيل في برديات الكنيسة في البترا على أنها منطقة زراعية تدفع الضريبة للدولة البيزنطية من خلال المكتب الضريبي الموجود في البترا (Graf 1995a: 418; Fiema 2002: 225).

[4] يصل ارتفاع هذه الجبال نحو (1784م)، تتميز بكثرة ينابيعها، وأراضيها التي تصلح لزراعة الحبوب (Wenner 2015:55). وتدل المسوحات الآثارية على اتساع الاستيطان النبطي في جبال الشراه خلال الفترة النبطية، واستمرار الاستيطان خلال القرنين الأول وبداية القرن الثاني الميلادي (Fiema 1991: 117).

[5] الفرذخ: تتبع ولاية فلسطين الثالثة، يرى ديفيد غراف أن هذه المنطقة عرفت باسم (*Pentakomia*)، حيث وجد فيها مجموعة من الأحواض المائية التي تعود للفترة البيزنطية، ويوجد فيها حصن صغير (20*12م)، حيث عثر على كميات من الفخار النبطي والروماني (Graf 1997: VI:11).

[6] لمعرفة المزيد عن طريق تراجان انظر: (Bowersock 1971; Bowersock 1983: 90-110; Parker 1986 ; Graf 1995: 242-268; MacDonald 1996: 12-15). يذكر باركر أن هذه الطريق بنيت في المناطق التي يمكن إقامة استقرارفيها انظر (Parker 1986b: 637).

[7] أول من أشار الى ارتباط (*Zadagatta*) بالصدقة هو الرحالة روبنسون (Robinson) في رحلته عام (1838م) في الأماكن المقدسة في الأردن وفلسطين، حيث وصفها بقوله: " بعد مسيرة خمس ساعات إلى الجنوب من معان ووادي موسى تقع آثار كثيرة لمدينة قديمة، تتطابق من حيث الاسم والموقع مع الصدقة " (Robinson 1856: 168)، ولمعرفة المزيد عن رحلته ووصفه لمناطق الدراسة انظر (Robison 1856 :168-186).

[8] عقد في مدينة نيقيا عام (325م)، دعا إليه الأمبراطور قسطنطين الأول بسبب الخطر الذي هدد وحدة الكنيسة بسبب البدعة الأريوسية المتعلقة بطبيعة المسيح، وقد اشترك في هذا المجمع(318) أسقفاً. (Wace and Piercy 1911: 121)

[9] خربة الدور: تقع على بعد (2كم) شمال خربة قرين، يوجد فيها بقايا آثار تشرف على وادي الدور، حيث يوجد كميات كبيرة من كسر الفخار التي تعود للفترة الإسلامية، وكميات قليلة تعود للفترتين النبطية والرومانية (Glueck 1935:70). وما زالت بعض غرف وجدران الخربة موجودة حتى اليوم.

[10] لمعرفة المزيد عن طبيعة الاستيطان في منطقة آدوم، وطبيعة المستوطنات الآدومية أنظر (Hart 1986: 53-54) .

[11] تم العثور على مركز نبطي عسكري في منطقة الجوف بالقرب من سكاكا، يؤرخ إلى القرن الأول قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي، الهدف من هذا المركز هو حماية الطرق التجارية باتجاه الجزيرة العربية جنوباً انظر (Al-muaikel 1993 : 5-16).

[12] انظر أكثر عن الطرق التجارية خلال الفترة النبطية (Al-Salameen 2004) والفترتين الرومانية والبيزنطية (Abudanh 2006; Karen 2000).

[13] لمعرفة المزيد عن دور الأنباط في التجارة والطرق التجارية انظر: (Johnson 1987 ; Young 1998; al-Salameen 2004).

[14] أي خلال فترة حكم كل من الملك النبطي عبادة الثاني (30-9 ق.م)، والحارث الرابع (9 ق.م-40م)، معظم المباني في البترا بنيت خلال هذه الفترة مثل قصر البنت، ومعبد الأسود المجنحة، انظر (Kouki 2012: 37; McKenzie 2005: 121).

[15] تقع على بعد (12كم) إلى الشرق من البترا، و(20كم) شمال غرب معان، على ارتفاع حوالي (1300م) فوق مستوى سطح البحر، تمتعت بموقع إستراتيجي مهم على طريق القوافل التجارية، مما جعلها مكاناً مناسباً للاستيطان البشري منذ القدم، اهتم بها الأنباط كمحطة تجارية قريبة من البترا على طريق خليج أيلة (العقبة)، كما اهتم بها الرومان والبيزنطيين كمركز دفاعي مهم، ذكرت في العديد من المصادر الرومانية والبيزنطية وبرديات الكنيسة في البترا (Killick 1987: 173-179 Findlater 2003: 435)، ولمعرفة المزيد عن أذرح انظر (Abudanh 2006).

[16] تقع إلى الجنوب الشرقي من البترا على بعد (37كم)، وهي منطقة الحمام في معان، تعرف أيضاً باسم (*Admatha*)، وقد ذكرت في وثيقة نوتيتيا ديغنتاتيوم حيث تمركزت فيها حامية عسكرية باسم وحدة الفرسان(*Ala Antana*

dromedariorum) (Fiema 2002: 212)، ذكرت في مرسوم بئر السبع باسم (*Ammatha*) (Αμμαθα) وتدفع مبلغ (24) سوليدي (قطعة ذهبية) (Mayerson 1986: 145; Genequand 2003: 25)، وجد فيها مجموعة من الحصون الرومانية والبيزنطية، بالإضافة الى منطقة المطراب(*al-Mutrab*) في معان (Graf ; Parker 1986:100-102 1997b:279)، وفي القرن السادس الميلادي ذكرت في برديات كنيسة البترا باسم (*Kastron Ammatha*) (Genequand 2003: 25).

[17] تقع على بعد (20 كم) إلى الجنوب من البترا، يعود تاريخ الاستيطان فيها للفترة (Neolithic). دلت المسوحات الآثارية في المنطقة على وجود مستوطنات زراعية واستيطان خلال الفترتين النبطية والرومانية (Kennedy and Bewley 2004:67).

[18] لمعرفة المزيد عن احتلال البترا من قبل الرومان عام (106م)، انظر (Freeman 1996: 91-118; Bowersock, 1983: 76-90; Nasarat, 2007)

[19] لمعرفة لمزيد من المعلومات عن تاريخ البترا وجوارها خلال الفترة الرومانية، انظر: (Fiema 2003: 38-58).

[20] لمعرفة المزيد عن الجبهة الرومانية في الأردن من الشمال إلى الجنوب، والتعرف إلى مواقع الدفاعات العسكرية الرومانية والبيزنطية في المنطقة انظر (Parker 1986: 15-37; 37-85; 87-122).

[21] لمعرفة أنواع الحصون والأبراج الدفاعية التي كانت موجودة في المنطقة خلال الفترة الرومانية والبيزنطية انظر (Parker 1995: 251-260).

[22] لمعرفة المزيد عن هجمات القبائل البدوية، وعلاقة السراسنة بالرومان والبيزنطيين، انظر(Graf 1978: 2; Mayerson 1986: 35-47; Graf 1997: X: 341-400 ; Nuaimat and Nasarat 2011: 630-648)، لم يتبين من خلال المسح الآثاري الذي قام به برونو ودومازفسكي وجود تحصينات مكثفة في المناطق الجنوبية تساهم في حماية الجبهة الرومانية الشرقية (Graf 1978: 3)، ويرى غراف أن هذا ربما بعود لوجود علاقة مودة بين الرومان والقبائل العربية خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين. انظر (Graf 1978:20).

[23] تميزت حدود الدولة الرومانية و البيزنطية بوجود نوعين من الحدود، الحد الداخل (inner *limes*) والحد الخارجي(outer *limes*)، وقد وجدت التحصينات العسكرية داخل الحد الداخلي، أما الحد الخارجي فلك يكن ثابتاً، وكان يعتمد على حمايته على القبائل العربية المتحالفة مع الدولة الرومانية والبيزنطية (Nuaimat and Nasarat 2011 ; Graf 1978:5)، ولمعرفة المزيد عن هذه الحدود انظر: (; Parker 1988: 171-188; Parker 1990: 357-376)

[24] وصف المؤرخ البيزنطي بروكوبيوس (Procopius) ولاية فلسطين الثالثة بقوله:"في الولاية التي كانت تعرف سابقاً بالعربية، والآن تعرف بولاية فلسطين الثالثة بلاد قاحلة تمتد لمسافات كبيرة، قليلة الماء، لا يوجد فيها أي محاصيل أو أي شيء مفيد...". انظر: (Procopius 1914: 5,8)، ويرى هذا المؤرخ أنه نتيجية لقلة الماء، وعدم وجود الأراضي الزراعية الكبيرة في هذه الولاية، فقد فضل كل من الرهبان الإقامة في جبل سيناء والانقطاع عن الحياة الدنيوية، كما فضل العرب السراسنة العيش في هذه الولاية لتوفر القدرة على التجول لعدم وجود عدد كبير من السكان. (Procopius 1914: 5,8)

[25] المقصود بمنطقة البترا وجوراها، أي مدينة البترا والمناطق المحيطة بها على امتداد (20كم)، اعتماداً على ذكر كل من أذرح ، والصدقة، في برديات الكنيسة وبقاء هذه المدن تحت السلطة الإدارية في البترا خلال القرن السادس الميلادي.

[26] غرندل (Gharandal) (*Arieldela*) تقع على بعد (70كم) شمال خليج أيلة و (40كم) جنوب غرب البترا، ساعد وجود الماء والموقع القريب من البحر الميت على استقرار الانباط في المنطقة، وتاسيس حصن عسكري هناك، أعيد استخدامه خلال الفترة الرومانية، ورد ذكر غرندل ضمن قائمة المدن العسكرية في جنوب الأردن في وثيقة نوتيتيا ديغنتاتيوم ومرسوم بئر السبع، وفي القائمة التي وضعها الجغرافي البيزنطي جورج القبرصي في منتصف القرن السادس الميلادي(Fiema 1995: 263; Findlater 2003:355)، ولمعرفة المزيد عن غرندل انظر (Darby and Darby 2015: 460-467).

[27] يذكر المؤرخ يوسابيوس في كتابه تاريخ الكنيسة (The History of the Church) وجود بعض العبادات الوثنية في البترا خلال القرن الرابع الميلادي، تتمثل في عبادة الشياطين، بالإضافة إلى بناء المعابد والكنائس جنباً إلى جنب في البترا. انظر: (Eusebius 1990, I.I.10.).

[28] يذكر ثوماس باركر أن العديد من المواقع العسكرية في وسط وجنوب الأردن قد تم هجرها في نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس الميلادي (Parker 1986:48-50; Parker 1986b:648) بسبب حالة السلام خلال هذه الفترة بين الدولتين البيزنطية والفارسية، مما دعا البيزنطيين إلى تخفيض حجم القوات العسكرية في المنطقة أو سحب الحاميات بالكامل لتخفيض النفقات (Parker 1986b: 648)، ويرى مايرسون (Mayerson) إن ترك الحصون العسكرية من قبل البيزنطيين، حدث في منتصف القرن السادس الميلادي (Mayerson 1964: 189) خاصة وأن بعض الرحالة الذين زاروا المنطقة خلال هذه الفترة مثل الرحالة أنطونيوس بلاسنتيوس (Antoninus Placentius) الذي زار سيناء والنقب ومنطقة زغر(غور الصافي) ووادي عربة تحدث عن تحويل الحصون العسكرية إلى أماكن للسكن وملاجئ للنساك والمسافرين من هجمات القبائل البدوية (Mayerson 1964: 189). ويذكر فيما أن التحول الإداري والعسكري الذي أصاب منطقة جنوب الأردن خلال القرن السادس الميلادي يرجع إلى تراجع دور التجارة والطرق التجارية في المنطقة بشكل عام، ونقص حجم التجارة المارة عبر منطقة جنوب الاردن خلال الفترة البيزنطية المتأخرة (Fiema 1995:266). ومما يدلل على عدم الاهتمام البيزنطي بالمنطقة بعد منتصف القرن الخامس الميلادي أن السياسة العسكرية للأمبراطور جستنيان كانت تركز على الاهتمام أكثر بالمناطق ذات التأثير الاكبر على حدود الدولة البيزنطية بالقرب من الحدود مع الفرس، وهذا يتضح من كثرة التحصينات العسكرية في بلاد العراق وشمال سوريا كما يذكر المؤرخ البيزنطي بروكوبيوس (Fiema 1995:267). ويبدو أن الأمر لم يقتصر فقط على مناطق جنوب الأردن، بل تعدى الى مناطق النقب، مع نهاية القرن السادس الميلادي تم تخفيض عدد الجنود في مناطق النقب المختلفة (نيسانا، وعبدة، والخلصة)، ولم يتم الدفع لهم من قبل الأمبراطور جستنيان وخلال الفترات اللاحقة (Haldon 1990: 2017). ولمعرفة المزيد عن الجبهة الرومانية خلال هذه الفترة انظر (Fisher 2004: 49-60).

[29] يذكر المؤرخ البيزنطي يوحنا ملالاس (Malalas) أن الامبراطور الروماني ديوكلشيان (Diocletian) قام ببناء الحصون (*kastra*) على طول الحدود في مصر ووضع الجنود المقيمين في هذه الحصون من أجل منع هجمات القبائل البدوية باتجاه الحواضر، وقام بتعيين حكام عسكريين (*duxs*) لإدارة هذه الولايات (Isaac 1988:136).

[30] لمعرفة المزيد عن هذه المواقع العسكرية انظر الدراسة العلمية التي أعدها (Kennedy 2004: 110-122, 142-152).

[31] خربة الخالدي: تقع بين الحميمة وخليج أيلة، وقد ذكرت في الخريطة الرومانية (*Tabula Peutingeriana*) ، على أنها تقع على بعد (23 ميل روماني أي حوالي 34 كم) الى الجنوب من الحميمة، ودلت الحفريات الآثارية في المنطقة على وجود

قصر(Place) سمي (*Praesidium*)، وهي من المواقع المهمة على طول طريق تراجان الجديدة باتجاه أيلة على البحر الأحمر. (Kennedy and Bewley 2004:191).

[32] يذكر ديفيد غراف أن من أهم الصعوبات التي تواجه الباحث عند دراسة الطرق ووظائفها بين منطقة زيزياء وأذرح هو غياب أحجار المسافات، وإذا وجدت تكون غير مؤرخة ومن غير كتابة عليها، مما يجعل الحديث عن هذه الطرق مجرد فرضيات تطرح بحاجة إلى مزيد من البحث والنقاش (Graf 1997b:272).

[33] لمعرفة المزيد عن حكام الولاية العربية، انظر: (Bowersock 1971: 234-238)

[34] تقع شمال الحميمة وبالقرب من سويمرة (Graf 1997b: 271).

REFERENCES:

- Abudanh, F. (2006). *Settlement Patterns and Military Organization in the Region of Udhruh (Southern Jordan) in the Roman and Byzantine periods*, Unpublished PhD thesis, Newcastle upon Tyne University.
- Ammianus Marcellinus (1956). *Res gestae*, 3rd, 3 Vols, J.C. Rolfe, (Ed), (1935, 1939), Cambridge, Harvard University Press.
- Amr. Kh and al-Momani. A. (2001). Preliminary Report on the Archaeological Component of the Wadi Musa water Supply and Wastewater Project, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 45: 253-285.
- Arjava, A., Buchholz, M., and Gagos, T. (2007). *The Petra Papyri III*, American Center of Oriental Research, Amman.
- Arajav, A, Buchholz, M, Gagos, T and Kaimo, M. (2011). *The Petra Papyri IV*, American Center of Oriental Research, Amman.
- Avi-Yoanh. M. (1966). *The Holy Land: A Historical Geography*, Michigan. Grand Rapids.
- Bebermeier, W,. Beck, D,. Gerlach, I, and Klein, T. (2016). Ancient Colonization of Marginal Habitats. A Comparative Analysis of Case Studies from the Old World, *Journal for Ancient Studies* 6: 1-44.
- Bikai, P. (1996). Petra Church Project, Petra Papyri, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 40: 487–489.

- Bikai, P and Egan, V. (1996). Archaeology in Jordan, *American Journal of Archaeology* 100: 507-535.
- Bowersock, G. (1971). A Report on Arabia Provincia, *Journal of Roman Studies* 61: 219-242.
- Bowersock, G. (1976). Limes Arabicus, *Harvard Studies in Classical Philogy* 80: 219-229.
- Bowersock, G. (1983). *Roman Arabia*, Cambridge, MA, Harvard University Press.
- Bowersock, G (1984). Nabataeans and Romans in the Wadi Sirhan, *Studies in the History of Arabia* 11: 133-136.
- Brünnow. R. E and A. von Domaszewski (1904-1909). *Die Provincia Arabia auf Grund Zweier in den jahre 1897 und 1898 unternommenen reisen und der Berichte fruherer Reisender*. Strassburg, Trubner.
- Bikai, P. (1994). The Petra Papyri, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 38:509-511.
- Burckhardt. John Lewis. (1822). *Travels in Syria and the Holy Land*, London, The Association For Promoting the Discovery of the Interior Parts of Africa.
- Caldwell, R. (2001). *Between state and steppe: new evidence for society in Sixth-Century Southern Transjordan*, PHD dissertation, the University of Michigan.
- Dan, Y. (1982). Palestina Salutaris (Tertia) and its Capital, *Israel Exploration journal* 32/2: 134-137.
- Darby, R and Darby, E. (2015). The Late Roman Fort at 'Ayn Gharandal, Jordan: interim report on the 2009-2014 field seasons, *Journal of Roman Archaeology* 28: 460-470.
- Di Segni, L . (2004). The Beersheba tax edict reconsidered in the light of a newly discovered fragment, *Scripta Classica Israelica* 23:131-158.
- Eadie, J. (1984). Humayma 1983: The Regional Survey, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 28:211-224.
- Eusebius, (1904). *Onomasticon der bibischen Ortsnaman*. E.Klostermann (Ed). Leipzig, Hinrichs.

- Eusebius, (1990). *The History of the Church from Christ to Constantine*, Trans: G. A. Williamson, Oxford University Press.
- Fiema, Z. (1991). *Economics, Administration and Demography of Late Roman and Byzantine Southern Transjordan*, Unpublished Doctoral Dissertation, University of Utah.
- Fiema, Z. (1992). The Islamic Conquest of Southern Jordan, A New Research Perspective, *Annual of the Department of Antiquates of Jordan* 36:325-331.
- Fiema, Z. (1995). Military Architecture and the Defense "System" of Roman-Byzantine Southern Jordan- A Critical Appraisal of Current Interpretations, *Studies in the History and Archaeology of Jordan* 5:261-269.
- Fiema, Z. (2002) Late -Antique Petra and its hinterland: recent research and new interpretations. In: N. Humphrey. J. H. Portsmouth(ed), *The Roman and Byzantine Near East*, Rhode Island: 191-254.
- Fiema, Z. (2003). Roman Petra (A.D.106-363): A Neglected Subject, *Zeitschrift des Deutschen Palästina-Vereins* 119 (1953-): 38-58.
- Fiema, Z. (2005). The Byzantine Military in the Petra Papyri - a Summary, Delivered at the International Conference "*L'esercito romano tardo antico nel vicino oriente. Da Diocleziano alla conquista araba*." Potenza/Matera, Italy:1-7.
- Findlater, G. (2003). *Imperial control in Roman and Byzantine Arabia A landscape interpretation of archaeological evidence in southern Jordan*. PhD dissertation, The University of Edinburgh.
- Fisher, G. (2004). A New Perspective on Rome's Desert Frontier, *Bulletin of the American School of Oriental Research* 336: 49-60.
- Freeman, Ph. (1996). The Annexation of Arabia and Imperial Grand Strategy, In David Kennedy (ed), The Roman Army in the East, Ann Arbor, Mi:91-118
- Frösén, J., (2002). The Petra Papyri: Information and Significance. In: Frösén, A and Fiema, Z. (eds). *Petra A City Forgotten and Rediscovered*, Amos Anderson Art Museum, Helsinki: 18-24.
- Frösén, J. (2004). Archaeological Information from the Petra Papyri, *Studies in the History and Archaeology of Jordan* 5: 141-144.

- Frösén, J., Fiema, Z., Lavento , M, and Danielli , C.(1999). The Finish Jabal Haroun Project: A Preliminary report, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 44: 395-424.
- Frösén, J. Arjava, A. and Lehtinen, M. (2002) *The Petra Papyri I*. Amman: American Center of Oriental Research.
- Gagos, T and Frösén, J. (1998). Petra Papyri, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 32: 473-481.
- Genequand, D. (2003) Ma'an, An Early Islamic Settlement in Southern Jordan: Preliminary Report on A Survey in 2002, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 47: 25-35.
- Gichon, M. (1967) The Origin of the Limes Palaestinae and the Major Phases of its Development, in Vortage des 6. *Internationalen Limes-Kongressus in susdeutschland*, Cologne (Bohlau): 175-193.
- Gil, M. (2006). The Decline of the Agrarian Economy in Palestine under Roman Rule, *Journal of the Economic and Social History of the Orient* 49: 285-328.
- Graf, D. (1978). The Saracens and the Defense of the Arabian Frontier, *Bulletin of the American School of Oriental Research* 229: 1-26.
- Graf, D. (1990). Arabia during the Achaemenid Times. I*n Achaemenid History IV*, (eds) H. Sancisi-Weerdenburg And A. Kuhrt. Leiden, Nederlands Instituut voor het Nabije Oosten:131-148
- Graf, D. (1992). Nabataean Settlements and Roman Occupation in Arabia Petraea, *Studies in The History and Archaeology of Jordan* 4: 253-260.
- Graf, D. (1994). The Nabataeans Army and the Cohorts Ulpiae Petraeoram, the Roman and Byzantine Army in the East, *Proceeding of A colloquium held at the Jagiellonian University*, Krakow in September 1992: 265-319.
- Graf, D. (1995a). Milestones with Uninscribed Painted Latin Texts, Studies in the History and Archaeology of Jordan 5: 417-425.
- Graf, D. (1995). The Via Nova Traiana in Arabia Petraea, *Journal of Roman Archaeology*14: 242-268.

- Graf, D. (1997). *Rome and the Arabian Frontier: from the Nabataeans to the Saracens*, Ashgate Publishing Limited, Gower House, UK.
- Graf, D. (1997b). The Via Militaris in Arabia', *Dumbarton Oaks Papers* 51: 271-281.
- Graf, D. (1999). Roman Roads East of the Jordan, in: *The Madaba Map Centenary*, Jerusalem: 227-229.
- Graf, D. (2001). Nabataeans under Roman Rule (After AD 106), in *The World of the Nabataeans*, edited by Politis, K, Volume 2 of the International Conference The World of the Herods and the Nabataeans held at the British Museum, 17–19 April 2001: 173-186.
- Glueck, N. (1935). Explorations in Eastern Palestine, II, *American Schools of Oriental Research* 15:1-202.
- Gysens, J. (2003). Change and Continuity in Urban Settlement Patterns in Palaestina Tertia: The Case of Areopolis (Rabba, Jordan), *Aram* 15:10-10.
- Haldon, J. (1990) *Byzantium in the Seventh Century*, Cambridge University Press.
- Hammond, P.C. (1973) *The Nabataeans: Their History, Culture, and Archaeology*, Studies in Mediterranean Archaeology 37, Gothenburg, P, Astroms.
- Hart, S. (1986), Some Preliminary Thoughts on Settlement in Southern Edom, *Levant* 18: 51-58.
- Hart, S. and Falkner, K. (1985) Preliminary Report on a Survey in Edom, 1984, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 29: 255-273.
- Isaac, B.(1988) The Meaning of the Terms Limes and Limitanei, *The Journal of Roman Studies* 78: 125-147.
- Isaac, B. (1990) *The Limits of Empire*, Oxford, Clarendon Press.
- Karen, B. (2000) *Ancient roads in the Madaba Plains of Transjordan: Research from a geographic perspective*, Unpublished Doctoral Dissertation, The University of Arizona.
- Kaimio, M and Koenen, L. (1997) Reports on Decipherment of Petra Papyri (1996/1997), *Annual of the Department of Antiquities of Jordan XLI*: 459-462.
- Kennedy, D. (2004). *The Roman Army in Jordan*, London, The Council for British Research in the Levant.
- Kennedy, D and Bewley, R. (2004). *Ancient Jordan from the Air*, London, The Council for British Research in the Levant.

- Kennedy, M and Hahn, F. (2017). Quantifying Chronological Inconsistencies of Archaeological Sites in the Petra Area, *Journal of Ancient studies* 6: 64–106.
- Killick, A. (1983) .Udruh - The Frontier of an Empire: 1980 and 1981 Seasons, A Preliminary Report, *Levant* 5: 110-131.
- Killick, A. (1986). Udhruh and the Southern Frontier: 431-446 in Freeman, P. the Kennedy, D. (eds.) *The Defence of the Roman and Byzantine East*. BAR International Series 297, II Oxford.
- Killick, A. (I987). Udruh and the Trade Route through Southern Jordan, *Studies in the History and Archaeology of Jordan* 3: 173 -179.
- Koenen, L, Daniel, W and Gagas, T. (2003). Petra in the Sixth Century: The Evidence of the Carbonized Papyri. In *Petra Rediscovered: Lost City of the Nabataeans*, edited by G, Markoe, New York: Harry N. Abrams in Association with the Cincinnati Art Museum: 250-261.
- Koenen, L. (1996a). Phoenix from the Ashes: The Burnt Archive from Petra, *Michigan Quarterly Review* 35:513-31.
- Koenen, L. (1996b) The Carbonized Archive from Petra. *Journal of Roman Archaeology* 9: 177–188.
- Koenen, L, Caldwell, R, Daniel, W and Gāgos, T (2003) The Decipherment and Edition of the Petra papyri, Preliminary Observations. In *Semitic Papyrology in Context*, edited by: Schiffman, L, New York University Press, New York: 201-227.
- Kouki, P. (2012). *The hinterland of a city. Rural settlement and land use in the Petra region from the Nabataeans – Roman to the early Islamic period*. Helsinki: Helsinki University.
- Kouki, P. (2006). *Environmental change and human history in the Jabal Harûn area*, Jordan, Ph.D Dissertation University of Helsinki.
- Kurdi, H (1972). A New Nabataean Tomb At As- Sadaqa, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 16: 85-87.
- Lehtinen, M. (2002). Petra Papyri, *Near Eastern Archaeology* 65/4: 277-278.
- MacDonald, B. (1996). The Route of the *Via Nova Traiana* Immediately South of Wadi Al Hasa, *Palestine Exploration Quarterly* 128: 12-15.

- MacDonald, B. (2016). What Happened to the Nabataeans? The Literary and Archaeological Evidences, In: *Studies on the Nabataeans Culture II*: Refereed Bulletin of the International Conference on the Nabataeans Culture, The University of Jordan: 177-196.
- Mayerson, Ph. (1964). The First Muslim Attacks on Southern Palestine (A.D 633-634), *American Philological Society* 95: 155-199.
- Mayerson, Ph. (1986). The Beersheba Edict, *Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik* 64: 141-148.
- Mayerson, Ph. (1986). The Saracens and the Limes, *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 262:35-47.
- Mayerson, Ph. (1988). Justinian's *Novel 103* and the Reorganization of Palestine, *Bulletin of the American School of Oriental Research* 269: 65-71.
- McKenzie, J. (2005). *The Architecture of Petra*, First published in 1990. Oxford: xbow Books.
- Al-Muaikel, Kh. (1993) Qyal- A Nabataean Military Post N.W. of Sakaka, Saudi Arabia, *Ages* 8/1: 5-16.
- Mullen, R. (2004) *The Expansion of Christianity: A Gazetteer of Its First Three Centuries*, Brill , Leiden. Boston.
- Nasarat, M (2007). *The Political History of the Nabataeans*, Bait Al-Anbat, Petra.
- Nasarat, M, Abudanh, F. and Naimat, S. (2012). Agriculture in sixth-century Petra and its hinterland, the evidence from the Petra papyri, *Arabian Archaeology and Epigraphy* 23: 105-115.
- Negev, A. (1963). Nabatean Inscriptions from Avdat (Oboda), *Israel Exploration Journal* 13/1: 113-124.
- Negev,A. (1977). *The Inscriptions of Wadi Haggag*, *Sinai*. Qedem 6. Jerusalem, Institute of Archaeology, Hebrew University.
- Negev, A. (1977). The Nabataean and the Provincia Arabia, *Aufstieg und Niedergang der Römischen Welt* 2/8: 520-684.

- Newson, P. (2002) *Settlement, Land Use and Water Management System in Roman Arabia: An Integrated Archaeological Approach*, Unpublished PhD Thesis, School o f Archaeology and Ancient History, University o f Leicester.
- Notitia Dignitatum. (1962). *Notitia Dignitatum accedunt Notitia Urbis Constantinopolitanae et Latercula Provinciarum*, O. Seeck, (Ed), 1876, Reprinted in Frankfurt, Minerva.
- Nuaimat, S and Nasarat, M. (2001). Saracens and their Relations with the Two Empires, Roman and Byzantine during the third and Forty Centuries, Dirasat (Human and Social Science) 38/2: 630-648.
- Parker, S. T. (1986). *Romans and Saracens: A History of the Arabia Frontier*, The American Schools of Oriental Research 6.
- Parker, S.T. (1986b). Retrospective on the Arabian Frontier after a Decade of Research, in Freeman and Kennedy (eds), *The Defence of the Roman and Byzantine Near East*, II: 633-660.
- Parker, S.T. (1987). The Roman Limes in Jordan, *Studies in the History and Archaeology of Jordan* 3:151-164.
- Parker, S.T. (1988). The Limes Arabicus Project The 1987 Campaign, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 32: 171-181.
- Parker, S.T. (1990). The Limes Arabicus Project The 1989 Campaign, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 34: 357-376.
- Parker, S. T. (1995). The Typology of Roman and Byzantine Forts and Fortressesin Jordan, Studies in the History and Archaeology of Jordan5: 251-260.
- Peterman, G. (1994). Discovery of Papyri in Petra, *Biblical Archaeologist* 57.1: 55-57.
- Pliny the Elder, (1962). *Natural History* .10 Vols. trans. By, H.Rackham, W.H.S. Hones, and D. E Eichholz, Loeb Classical Library, Cambridge.
- Pringle, D. (1998). Two Byzantine forts in Palaestina Tertia - A Review Article, *Levant* 30: 203-208.
- Procopius, (1914). *History of the Wars*, 7 Vols, London, Harvard University Press.
- Robinson, E. (1956). *Biblical researches in Palestine, Mount Sinai and Arabia, Petraea*: a journal of travels in the year 1838, Vol. II, Published by Crocker and Brewster, London

- Al-Salameen, Z. (2004). *The Nabataean Economy in the Light of Archaeological Evidence*, Unpublished Doctoral Dissertation, Manchester University, Uk.
- Al-Salameen, Z (2010). *Introduction to the History and Civilization of the Petra*, Ministry of Culture, Amman.
- Al-Salameen, Z, Twaissi, S., and Abudanh, F (2008). Preliminary Report of the Archeological Investigations of As-Sadaqa, Southern Jordan, 2017, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 52: 397-416.
- Schick, R. (1994). The Settlement pattern of Southern Jordan: The Nature of the Evidence. In: King. G. R. D and Cameron. A (ed). *The Byzantine and Early Islamic Near East; Land Use and Settlement Patterns***,** 2**,** 133-154. Princeton, The Darwin Press.
- Schmid, S.G. (2001). The Nabataeans: Travelers between lifestyles. In B. MacDonald, R. Adams and P. Bienkowski (eds.), *The Archaeology of Jordan*, Sheffield: Academic Press: 367–426
- Shahid, I. (1984). *Rome and the Arabs: A Prolegomenon to the Study of Byzantium and the Arabs*. Washington, D.C., Dumbarton Oaks.
- Shahid, I. (2002). *Byzantium and the Arabs in the Sixth Century*. 2 Vols. Washington, D.C., Dumbarton Oaks.
- Shotter, D. (2003). *Rome and the Empire*, London, Person Education limited.
- Sozomen (1979). *The History of the Church*, trans. By, C.D. Hartranft , In A Select Library of Nicene and Post-Nicene Fathers of the Christian Church, Second Series, P. Schaff and H. Wace, (Eds), Vol. II(1890), Reprinted in Grand Rapids, ML, W.M. Eerdmans.
- Tsafrir, Y. (1986). The Transfer of the Negev, Sinai and Southern Transjordan from *Arabia* to Palaestina, *Israel Exploration Journal* 36/1: 77-86.
- Tsafrir, Y. Forester, G. (1997). Urbanism at Scythopolis – Bet Shean in the Fourth to the Seventh Centuries, *Dumbarton Oaks Papers* 51: 85-146.
- Wadeson, L and Abudanh, F. (2016). Newly discovered tombs in the hinterland of Petra, S*tudies in the History and Archaeology of Jordan* 12: 83-100.

- Wace, H and Piercy, W. (1911) *Dictionary of Christian Biography and Literature to the End of the Sixth Century A.D*, with an Account of the Principle Sects and Heresies, Boston, Little, Brown and Company.
- Wenner, S (2015). Petra's *Hinterland from the Nabataean through Early Byzantine Periods (ca. 63 BC – AD 500)*, unpublished MA thesis, Raleigh, North Carolina State University.
- Wenning, R. (1992). The Nabataeans in the Decapolis/ Coele Syria, *Aram* 4/1:79-99.
- Young, G. (1998). *The Long-Distance "International" Trade in the Roman East and its Political Effects 31 B.C.-A.D. 305*, unpublished PhD thesis, University of Tasmania.
- Zaydine, F and Fiema, Z. (1986). Roman Inscriptions from the Siq of Petra: Remarks on the Initial Garrison of Arabia, *Annual of the Department of Antiquates of Jordan* 30: 199-266.